@Tafsircenter

الاستشراق والدراسات القرآنية

بين الأمس واليوم

د. رغداء محمد أديب زيدان

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

المقدمة:

تنبع أهمية الدراسات الاستشراقية التي تناولت الإسلام وقدّمته وفق مناهجها وتصوّرها الخاصّ، من كونها أفرزت أسلوبَ تعامُلٍ مع الإسلام، وأسلوبَ خطابٍ كان وسيلة لرسم الشرق وتقديمه، ليس فقط للغرب ولكن لأهل الشرق أنفسهم. فمنذ بداية ظهور الاستشراق، لم يكن اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وليدَ الحاجة المعرفية والبحثية، بل كان نابعًا من الحاجة لمعرفة دينِ العدو المنافس، وهي حاجة محكومة باعتبارات دينيّة، تُشَيْطِنُ المسلمين وكتابهم ونبيّهم، وتنظر مسبقًا نظرة تكذيب وتشكيك بالقرآن والإسلام. ثم تحوَّل هذا الاهتمام -مع تغير موازين القوى العالمية، وصعود أوروبا عسكريًّا وحضاريًّا- لحاجة المستعمِر الساعي للسيطرة إلى معرفة دين الشعوب التي يخطّط لاستعمارها واستغلالها، حيث عمل على رسمها ثقافيًّا ومجتمعيًّا بما يتناسب مع أهدافه التسلُّطِيَّة. وعندما شرع المستشرقون في دراسة القرآن دراسةً بحثيّة لغرض معرفي سيطر عليهم ماضٍ ثقيلٌ وإرثٌ معرفيّ تعامَل مع الإسلام والقرآن من منطلق التكذيب والاستخفاف، ولم تنفع محاولة تلك الأبحاث في البُعد عن التشنُّجِ الديني والخبثِ الاستعماري، في تقديم منهج صحيح للدراسة، فقد تم التعامل مع القرآن على اعتبار أنه من تأليف محمد ﷺ، واتجه البحث إلى تاريخه ومصادره وأصل ألفاظه وطريقة جمعه وتدوينه

وترتيبه...إلخ. فتم منذ البداية، استبعاد إمكانية كونه وحيًا من الله أنزله على نبيه محمد ﷺ لتبليغه للعالمين.

وعندما أراد الباحثون الغربيّون في العصر الحديث التخلّص من إرث الاستشراق الثقيل لم يستطيعوا تنحية العقلية التي حكمت أسلافهم في تعاملهم مع الإسلام والمسلمين ودراساتهم للقرآن الكريم وعلومه. وتحوّلت الأبحاث الغربيّة في السنوات الأخيرة لترسيخ شَيْطَنة الإسلام، وتصوير القرآن على أنه يصدّر العنف ويحضّ أتباعه على القتل ونفي الآخر وقمع المرأة. كما انصبّت الدراسات الاستشراقية في جانب مهم منها على اللغة، ودُرِس القرآن باعتباره كتابًا لغويًّا نصيًّا، واستخدموا فقه اللغات philology لدراسة القرآن، واستغرقوا في البحث بأدقّ التفاصيل اللغوية فيه، محاولين إرجاعها إلى ما يتصوّرون أنه أصلها في اللغات الشرقية الأخرى، وهذا ما أدى إلى الوقوع تحت تأثير الحدس والتخمين القائم على استقراء مجتزأ، بعيدًا عن النتائج العلمية الموضوعيّة الواقعيّة الصحيحة.

وفي العصر الحديث ظهر باحثون دَعَوا إلى تطوير مناهج البحث في الدراسات الإسلامية؛ لتلافي مثالب المناهج البحثيّة القديمة، لكن مناهجهم الحديثة تصلح للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتاريخية، ولا تُخْرِج نتائج بعيدة عن الإطار الحدسي التخميني الذي هو وليد نظريتهم الأزلية، التي تنفي الغيب، وتتعامل مع القرآن على أنه نتاج بشري وليس وحيًا من الله.

المشكلة الآن ليست في الدراسات الاستشراقية بحدّ ذاتها رغم ما يعتريها من عوار منهجي وعلمي، لكن المشكلة تكمن في أنّ كثيرًا من الباحثين المسلمين -ونتيجة استلابهم المعرفي- وجدوا في هذه الدراسات ومناهجها أسلوبًا علميًّا لدراسة القرآن الكريم، وراحوا يروِّجون لاستخدامها بحجّة قدرتها على استنطاق النصّ، وهو ما أدى لانحرافٍ في فهم القرآن ودلالاته، ولقصورٍ في العمل على تطوير منهج بحثي صحيح للدراسات القرآنية؛ لذلك فإنّ هذا البحث يهدف للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي ستساعد على تقييم تلك الدراسات الاستشراقية ومدى صلاح مناهجها في دراسة القرآن، والأسئلة هي:

١. كيف نشأ الاستشراق؟ وما أهدافه؟ وما المناهج التي استعملها في دراسة القرآن؟

٢. هل امتلك الاستشراق أدواتٍ بحثيةً معرفيةً حقيقة صالحة لدراسة القرآن؟

٣. هل تغيرت مناهج المستشرقين المعاصرين في دراساتهم القرآنية؟ وأين وصلت تلك الدراسات اليوم؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة تم اعتماد الخطة الآتية:

- مقدمة حول أهمية الدراسات الاستشراقية، وبيان خطة ومنهج البحث.

- تعريف الاستشراق، وبيان بداياته ومراحله.
- بيان أهداف الاستشراق.
- بيان اهتمامات الاستشراق.
- عرض لمدارس الاستشراق واهتمام المستشرقين بالدراسات القرآنية.
- أهم مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية.
- أين وصل الاستشراق في دراساته القرآنية اليوم؟
- أمثلة على بعض الدراسات القرآنية المعاصرة.
- ثم خاتمة البحث.

منهج الدراسة:

اعتمَدَت هذه الدراسة على مناهج بحثيّة عديدة، منها:

- المنهج الوصفي القائم على التحليل: الذي اعتُمد في الحديث عن الاستشراق ومراحله وأهدافه ومدارسه، ومناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية.
- المنهج التحليلي التفكيكي: الذي اعتُمد في نقدِ وتحليل المنهج التاريخي والفيلولوجي في دراسة النصوص الدينية؛ لبيان مدى ملاءمته ونجاعته في الوصول للنتائج المرجوّة.

- المنهج التاريخي: لبحث الظروف التاريخية للدراسات الاستشراقية وتطوّر هذه الدراسات.

أرجو من الله التوفيق والسداد، فإن أخطأتُ فمن نفسي، وإن أصبتُ فبفضلٍ من الله ومنّة، إنه كريم رحيم غفور، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار. والحمد لله رب العالمين.

تعريف الاستشراق:

لفظ الاستشراق هو تعريب للكلمة الإنجليزية Orientalism، وهو مأخوذ بمعناه اللغوي من الشرق، ولفظ شَرَقَ بمعنى: طَلَعَ. شَرَقَت الشمس تُشْرِق شُروقًا وشَرْقًا: طلعَت، واسم الموضع المشرق[1]. وكلمة الاستشراق ليست موجودة في المعاجم العربية القديمة، فهي كما أشرنا تعريب للفظ إنجليزي، إلّا أن بعض المعاجم الحديثة ذكرت أن كلمة استشرق تعني: «طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم؛ مولّدة عصرية، يقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة»[2].

واختلف الباحثون في المعنى العلمي أو الاصطلاحي لهذا اللفظ، وقدموا له تعريفات ومحدّدات كثيرة. وكان من أبرزها قول بعضهم: «استشرق في المفهوم الاصطلاحي طَلَب علوم الشرق، واتجه للتخصّص في معرفتها. والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وفنونه وآثاره، وأُطْلِقَت كلمة مستشرق لأول مرة سنة ١٦٣٠م، على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، ثم أُطلقت بعد ذلك على مَنْ عَرَف لغات الشرق»[3].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، ط١، ٢٠٠٣م، (٨/ ٦٤).

(٢) معجم متن اللغة، رضا: أحمد، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، مادة شرق، (٣/ ٣١٠).

(٣) الاستشراق؛ تعريفه، مدارسه، آثاره، النبهان: محمد فاروق، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١١.

فالاستشراق عمومًا هو: العلم الغربي الذي يُعْنَى بدراسة الشرق في لغاته وعقائده وآدابه وحضارته وتاريخه وتشريعاته. والمستشرق كلّ من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصّة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا، أي: علم الإنسان، أم علم الاجتماع، أم التاريخ، أم فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتّصل بجوانب الشرق العامة أم الخاصّة، والاستشراق هو وصف لهذا العمل(١).

ودخلت كلمتا (الاستشراق) و(المستشرق) إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية في وقت متأخّر نسبيًّا؛ فدخلت للإنجليزية عام ١٧٧٩م، وللفرنسية عام ١٧٩٩م، واعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية(٢) وأدخلتهما إلى معجمها عام ١٨٣٨م(٣).

---

(١) الاستشراق، سعيد: إدوارد، ترجمة: عناني: محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٤.

(٢) الأكاديمية الفرنسية: تم تأسيسها سنة ١٦٣٥م، في عهد الملك لويس الثالث عشر، من قبل رئيس وزرائه الكاردينال ريشيليو، ومن أهم مهماتها الحفاظ على اللغة الفرنسية. وقد نشرت الأكاديمية الفرنسية ثلاث عشرة طبعة من قاموس اللغة الفرنسية المسمّى Dictionnaire de l'Académie française، انظر: ويكيبيديا الإنجليزية:
https://en.wikipedia.org/wiki/Acad%C3%A9mie_fran%C3%A7aise

(٣) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٦.

وقد فصّل الباحث أحمد سمايلوفيتش[1] المعاني العلمية لهذا المصطلح عند علماء الغرب والعلماء العرب، وبيّن مراحل تطوّره، ثم قارن بين آراء علماء الغرب وعلماء العرب حوله، وخرج بالنتائج الآتية:

١. اتفق علماء الغرب وعلماء العرب على أن الاستشراق أصبح عِلمًا مستقلًّا له ذاتيته وكيانه، ويقوم بدراسة كلّ ما يتعلّق بالشرق وحضارته.

٢. قرر العلماء أن المستشرق لا بد له من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها.

٣. اهتم علماء الغرب بتاريخ الاصطلاح نفسه، منذ ظهوره حتى الاعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم ومعاجمهم، ولم يشرْ علماء العرب إلى هذه الناحية إلّا من بعيد.

٤. اتهم بعض علماء العرب علم الاستشراق وأصحابه صراحة بالتطرف والتعصب، وذلك لصلته الوثيقة بالتبشير ومهمّته.

---

(١) أحمد بن علي سمايلوفيتش: ولد سنة ١٩٣٨م في البوسنة والهرسك، حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من الأزهر عام ١٩٧٤م. تولى مناصب في المشيخة الإسلامية في سراييفو، وعمل بالتدريس، ترك عدّة مؤلفات أهمها كتابه: (فلسفة الاستشراق) الذي حصل من خلاله على درجة الدكتوراه، توفي سنة ١٩٨٨م. انظر: إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش، زكيتش: أدمير، شبكة الألوكة، ٢٤-٣٠، رابط:

http://www.alukah.net/culture/0/10179/

٥. أشار الجميع إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستشراق في تعريف الغرب بحضارات الشرق عامّة، وحضارة الإسلام وآداب العرب خاصّة، وأثرهما العظيم في الغرب نفسه، ونهضته العلمية والفكرية على حدّ سواء[1].

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٣٢ بتصرف.

بدايات الاستشراق ومراحله:

يُرْجِع باحثون ظهور الاستشراق إلى بداية تعرُّف الأوروبيين إلى الثقافة العربية الإسلامية في الأندلس، وذلك في القرن الثامن الميلادي[١]. بينما يحدّد باحثون آخرون تاريخ ظهور (الاستشراق الرسمي) الذي يدرس الشرق وعلومه دراسة أكاديمية، منذ صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م، القاضي بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية[٢].

وقد مرّ الاستشراق بمراحل ثلاث يمكن إجمالها كما يأتي:

١. مرحلة التكوين:

أخذ الاستشراق يشبُّ ويترعرع في كنف الكنيسة، التي كانت توجهه وترعاه وتستغله، وتغذيه بالحقد الديني والتعصّب الشديد اللذَين لم يتركا لها مجالًا للتفكير في الحقيقة وما وراءها، كما لم يتركا لها مجالًا للحياد والموضوعية، وذلك في القرن الثامن الميلادي. وجاء الإمبراطور شارلمان[٣]

---

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص٥٤-٧٠.

(٢) الاستشراق، سعيد: إدوارد، ص٤٧. قضى البابا إكليمنس الخامس، في التشريع الحادي عشر بتأسيس كراسي لتدريس العبرية واليونانية والعربية والكلدانية السريانية، الآرامية في الجامعات الرئيسة في أوروبا. انظر: المستشرقون والتنصير، النملة: علي بن إبراهيم الحمد، ط١، د.ت، ص٢٠.

(٣) شارلمان Charlemagne: مؤسس السلالة الكارولنجية التي حملت اسمه. ولد في آخن بألمانيا في إبريل/ نيسان ٧٤٢م. وحكم أوروبا الغربية كلّها باستثناء الجزر البريطانية وإيطاليا الجنوبية وصقلية، =

الذي كان على اطلاع بأمور الشرق والأندلس، وكان معجبًا أشد الإعجاب بالحضارة العربية الإسلامية، وأراد لبلاده أن تنهض وتحذو حذو المسلمين في تقدّمهم وعلومهم، فأسّس المدارس المختلفة والمجامع العلمية على غرار المدارس والمجامع العربية لتعليم الأوروبيين العلوم العربية الإسلامية. غير أن الكنيسة ألغت ما قام به الإمبراطور شارلمان بعد وفاته، حتى عاد حفيده الملك شارل[1]، فقرّر إعادة ما ألغته الكنيسة من برامج علميّة، وعهد للعلماء العرب واليهود بالتدريس في المدارس الأوروبية، وأرسل البعثات العلمية إلى الأندلس لتلقي العلوم المختلفة على أيدي العلماء العرب، كما عمد إلى ترجمة أهم الآثار العلمية العربية في مختلف ميادين العلوم والفنون والآداب.

=

وحمل لقب (ملك الفرنجة واللومبارديين)، تُوِّج إمبراطورًا في ديسمبر/ كانون الأول عام ٨٠٠، وكانت إمبراطوريته أكبر الإمبراطوريات منذ القرن الرابع، وفي عام ٨١٢م اعترف به الإمبراطور البيزنطي ميشيل الأول إمبراطورًا. وتوفي عام ٨١٤م. انظر: سيرة شارلمان، اينهارد، ترجمة: زيتون: عادل، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٤٣ وما بعدها.

(١) الملك شارل الأصلع Charles the Bald: ٨٢٣-٨٧٧م، وهو الإمبراطور الروماني المقدّس خلال الأعوام ٨٧٥-٨٧٧م، وملك فرنسا الغربية ٨٤٠-٨٧٧م. والابن الأصغر للإمبراطور لويس الورع. حددت معاهدة فردان عام ٨٤٣م حدود مملكته. انظر: ويكيبديا الإنجليزية على الرابط:
https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_the_Bald

وقام البابا سلفستر الثاني[1] بعد تولِّيه كرسي البابوية بإصدار أمر بترجمة الآثار العقلية العربية في مختلف العلوم إلى اللغة اللاتينية، وذلك بعد أن اقتنع بفائدتها وضرورتها لتقدُّم أوروبا[2].

٢. المرحلة الثانية: مرحلة الحروب الصليبية:

نبّهت الحروبُ الصليبية[3] الغربَ إلى الحضارة العربية والإسلامية، لكنها بالوقت نفسه زادت التعصب الديني، فراح الأوروبيون يتعلّمون العربية

---

(١) البابا سلفستر الثاني Sylvestre II Gerbert: ٩٣٠-١٠٠٣م، اسمه جربير، وهو البابا الفرنسي الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن علوم العرب. له مؤلفات في الرياضيات، وله كتاب عن حياة القديس أدلبير أسقف براغ، وغيرها. انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص١٧٨-١٧٩.

(٢) فلسفة الاستشراق، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٧٢-٧٣.

(٣) الحروب الصليبية: مجموعة من الحملات والحروب الاستيطانية شنها الأوروبيون على الأراضي المقدّسة في الشرق كبيت المقدس، وبدأت أواخر القرن الحادي عشر واستمرت حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر ١٠٩٦-١٢٩١م. وخاط فرسانها على ألبستهم علامة الصليب على الصدر والكتف. أطلق عليها المؤرخون العرب تسمية حروب الفرنجة، ولم تُعرف بين العلماء العرب باسم الحروب الصليبية إلّا في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث ترجموا المصطلح الغربي في تجاهل تام لمصطلحات أجدادهم التي حدّدت تلك الحروب بأنها حملات فرنجية استعمارية، وليست حروبًا دينية، فالمسيحيون الشرقيون قاسوا من بطش الفرنجة وتنكيلهم الشيء الكثير. انظر: ماهية الحروب الصليبية، قاسم: عبده قاسم، عالم المعرفة، العدد ١٤٩، الكويت، مايو/ أيار/ ١٩٩٠، ص٧-٩. وانظر: =

ويدرسون الإسلام، لا حُبًّا في العرب والحضارة الإسلامية، وإنما رغبة في محاربتهما. كما أنّ الأوروبيين أدركوا أن المسلمين يتفوّقون عليهم فكريًّا وحضاريًّا واقتصاديًّا، وأن عليهم إن أرادوا النهضة أن يسلكوا مسلك المسلمين في التعلُّم، فراحوا يهتمون باللغة العربية، وبترجمة العلوم المختلفة، وبإنشاء المدارس والمراكز العلميّة على النمط الموجود في البلاد العربية والإسلامية آنذاك، مما أسهم في دفع حركة الاستشراق وتطوّرها، حتى استغنى الأوروبيون عن العلماء العرب، وعن طلب العلوم العربية، التي بدأت تدخل مرحلة ركود، بينما بدأت حركة التقدّم العلمي تتسع في أوروبا، ومنذ أن قرّر المجمع الكنسي في فيينا إحداث كراسي لتعليم اللغة العربية في الجامعات الأوروبية عام ١٣١٢م تقدّم الاستشراق تقدمًا كبيرًا خلال قرنين من الزمن[١].

=

الحروب الصليبية كما رآها العرب، معلوف: أمين، ترجمة: دمشقية: عفيف، بيروت، دار الفارابي، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٩ وما بعدها.

(١) فلسفة الاستشراق، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٧٤-٧٧؛ وانظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الخربوطلي: علي حسني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م، ص٣٤-٣٨.

٣. المرحلة الثالثة: الطباعة باللغة العربية:

ظهرت أول مطبعة عربية في إيطاليا سنة ١٥١٤م، وطُبع أول كتاب عربي في السنة نفسها وهو كتاب ديني بعنوان: (صلاة السواعي)[١]. واقتصرت الطباعة العربية على الكتب الدينية، حتى ظهر أول كتاب جغرافي في عام ١٥٨٥م، هو الأول من نوعه باللغة العربية لا يختصّ بالدين[٢]. وأُلِّفَ أول كتاب باللغة العربية بعنوان: (في الألفباء العربية)، وطُبع الكتاب أول ما طُبع في ألمانيا، وذلك عام ١٥٨٢م[٣]. وأمّا عن أول مطبعة عربية ظهرت في أوروبا فهي تلك المطبعة التي أمر بإنشائها الكاردينال فرديناندو دي ميديشي[٤] في روما عام ١٥٨٤م، وهي

---

(١) رحلة الكتاب العربي إلى الغرب فكرًا ومادة، حمادة: محمد ماهر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، (١/ ٢٤٦-٢٤٧)؛ وانظر: فلسفة الاستشراق، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، (٧٧).

(٢) في عام ١٥٨٥م قام الطبّاع البندقي بازا بطباعة كتاب: (البستان في عجائب الأرض والبلدان)، ومؤلف الكتاب سلاميش بن كندغدي الصالحي، ولا يُعرف عن الكتاب شيء؛ رحلة الكتاب العربي إلى الغرب فكرًا ومادة، حمادة: محمد ماهر، ص٢٤٧.

(٣) موجز تاريخ الطباعة، الرفاعي: عبد الجبار، مجلة تراثنا، السنة الثامنة، العددان: ٣٢، ٣٣؛ رجب، ذو الحجّة، ١٤١٣هـ، ص١٣٥.

(٤) فرديناندو دي ميديشي Ferdinando I de' Medici: ١٥٤٩-١٦٠٩، ظلّ دوقًا أكبر لتوسكانا في الفترة من ١٥٨٧ إلى ١٦٠٩، خلفًا لأخيه الأكبر فرانشيسكو الأول غراندوق توسكانا. انظر: ويكيبيديا الإنجليزية على الرابط:

https://goo.gl/8YgFZj

(المطبعة الشرقية المديتشية)، وقد نشرت هذه المطبعة الكثير من الكتب العربية، وباشرت عملها عام ١٥٨٦م، واستمرت تُستعمل في طباعة الكتب العربية حتى أواخر القرن التاسع عشر[١].

وقد أصبح للاستشراق شبكة محكمة، قامت بالعمل بكلّ سبيلٍ للحصول على نفائس كتب الشرق وطبعها ونشرها، وقد تميّزت هذه الفترة عن غيرها بأنها كانت تتناول المخطوطات العربية وتقوم بطبعها ونشرها قبل أن تطبع في الشرق، مما دفع بحركة الاستشراق إلى مجالات أوسع وأكثر شمولاً[٢].

وعندما أقبل القرن الثامن عشر الميلادي كان الاستشراق قد وطّد أركانه، وحدّد معالمه، وأقبل الطلاب على تعلّم اللغات الشرقية، مما أدى إلى افتتاح

(١) أول إنتاج لهذه المطبعة كتاب: (القانون) و(النجاة)، لابن سينا، عام ١٥٩٣م، كما طبعت: (الأناجيل الأربعة)، في ترجمة عربية عام ١٥٩٠م، وتلتها طبعة أخرى للترجمة العربية نفسها وفي مقابلها الترجمة اللاتينية عام ١٥٩١م، ثم تلا ذلك طبع كتاب: (الكافية) لابن الحاجب، وكتاب: (الآجرُّومية) لابن آجرُّوم، وفي هذه السنة نفسها ١٥٩٢م طبع كتاب: (نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق) للشريف الإدريسي، ثم طبعت سنة ١٥٩٤م كتاب: (تحرير أصول أوقليدس)، وبعدها توقفت حتى عام ١٦١٠م، حيث طبعت كتاب: (التصريف) للعزي في ذلك العام. انظر: موجز تاريخ الطباعة، الرفاعي: عبد الجبار، مجلة تراثنا، السنة الثامنة، العددان: ٣٢، ٣٣؛ رجب، ذو الحجّة، ١٤١٣هـ، ص١٣٥.

(٢) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٧٩.

أقسام لدراستها في الجامعات الأوروبية، وعندما بدأت الدول الأوروبية بشقّ طريقها نحو الشرق، واحتدم التنافس بينها على السيطرة على دُوَلِه وكنوزه، راحت ترسل البعثات المختلفة لكي تتعرّف إلى البلاد العربية وشعوبها وإمكانية احتلال أرضها، مما مكّن هؤلاء الرحالة من الحصول على معارف جديدة ونقلها إلى بلادهم[1].

وكان لضعف الدولة العثمانية، وسيطرة الاستعمار على الدول العربية =دورٌ في ازدهار الاستشراق وتطوره، وقد بدأ المستشرقون الأوروبيون منذ أكثر من قرن وربع في عقد مؤتمر دولي كلّ عدة سنوات، لا تتجاوز خمسًا، للبحث في مجال الدراسات الاستشراقية، وقد عقد المؤتمر الأول عام ١٨٧٣ في باريس، وبلغ عدد هذه المؤتمرات حتى الآن خمسة وثلاثين مؤتمرًا، كان آخرها الذي عقد في المجر ١٩٩٧م[2].

وفي عام ١٩٧٣م عقد المستشرقون في باريس مؤتمرهم العالمي الدوري، وفيه اتفقوا على التخلّص من كلمة (الاستشراق) و(المستشرق)، فجعلوا اسم

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٨٠. وانظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الخربوطلي: علي حسني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م، ص٤٢.

(٢) المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين، مطبقاني: مازن، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ١٨، العدد ٥٢، ٢٠٠٣، ص٣٢٥.

المؤتمر: (المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا)، وصاروا يستخدمون كلمات، مثل: (الدراسات الشرقية)، (دراسات الشرق الأدنى)، (الدراسات الشرق الأوسطية)...إلخ، مما جعل بعض الباحثين يقولون إنه إعلان لموت الاستشراق، لكن الواقع أن هذا لم يحدث بأيّ وجه من الوجوه، فما زالت ثوابت الاستشراق وهياكله كلّها قائمة، وكذلك مؤسساته ومعاهده وأقسامه ما تزال تدرس وتبحث أحوال الشرق، وما يزال صانع القرار في الغرب يعتمد على الخبراء والمراكز البحثية المتخصّصة في الشرق[1].

(١) هل انتهى الاستشراق حقًّا؟ مطبقاني: مازن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ١٥، العدد ٤٣، ٢٠٠٠م، ص٢٨٧ وما بعدها.

أهداف الاستشراق:

١. هدف ديني:

كان من أهم أهداف الاستشراق أن يكون وسيلة لمحاربة الإسلام من منطلق عقدي، وكذلك العمل على التبشير بالرسالة المسيحية، وظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم بعد أن قام بطرس المبجل[١] بالإيعاز لمجموعة من المترجمين بترجمة القرآن الكريم للغة اللاتينية، لكي يعكف المبشِّرون المسيحيون على دراسته ومحاربته ونقده[٢]. وأقبل المستشرقون على تعلُّم اللغة

(١) بطرس المبجل Pierre le Vénérable: ولد سنة ١٠٩٢ أو ١٠٩٤م، ومات ١١٥٧، راهب فرنسي، كان رئيس دير كلوني في جنوب فرنسا، سافر إلى الأندلس عام ١١٤١، وخرج بقناعة بأن لا سبيل إلى مكافحة ما أطلق عليه: «هرطقة محمد» بعنف السلاح وإنما بقوة الكلمة؛ فعكف على وضع خطة لترجمة القرآن الكريم للاتينية، انظر: تاريخ حركة الاستشراق، فوك: يوهان، ترجمة: العالم: عمر لطفي، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠١، ص١٧.

(٢) بعد أن قام بطرس المبجل برحلة إلى إسبانيا بين سنتي ١١٤١-١١٤٣م وبمساعدة ريمون الطليطلي، ألّف لجنة رأسها روبرت الراتيني Robert of Ratina، كان يشغل منصب رئيس الشمامسة بمدينة بمبلونا يساعده راهب ألماني يدعى هرمان Hermann ورجل آخر اسمه بطرس الطليطلي، ويرجح أنه المترجم الحقيقي لمعاني القرآن الكريم؛ إذ كان يتقن العربية إتقانًا تامًّا. وتمت هذه الترجمة حوالي سنة ١١٤٣م، وأرسلت بعد إنجازها إلى رئيس دير كلوني العام برندوس الذي وضعها تحت تصرف رجال الكنيسة ليستفيدوا منها في استكمال دراساتهم اللاهوتية أو القيام بأعمال التبشير وكان ظهور هذه الترجمة بعد الحملة الصليبية بأربع سنوات. انظر: مجلة البحوث الإسلامية: انتشار ترجمات معاني القرآن الكريم في مشرق العالم ومغربه، العدد ٣٠، ربيع الأول- جمادى الآخرة ١٤١١هـ، ص٢٦٠.

العربية، والتعرّف إلى آدابها وعلومها؛ لتتم لهم قراءة العلوم الإسلامية، والتعرّف إلى مبادئ الإسلام، ومصادره، وشعوبه، وكل ما يتعلق به؛ ليتمكنوا من تشكيك المسلمين في دينهم، فانضمت حركة الاستشراق إلى حركة التبشير لتكونا معول هدم للإسلام وتنصير المسلمين[1].

وتركز الهدف الديني للاستشراق في النقاط الآتية:

أ. محاربة الإسلام وبيان مثالبه، والعمل على التشكيك بالقرآن الكريم ونبوة محمد ﷺ، والوحي، والتشكيك بالسُّنة النبوية، والتاريخ الإسلامي.

ب. منع النصارى من الدخول في الإسلام، من خلال طمس معالمه وإخفاء حقائقه.

ج. التبشير بالديانة المسيحية بين المسلمين، وحملهم على تغيير دينهم[2].

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، السباعي: مصطفى، بيروت، دار الوراق، المكتب الإسلامي، ط١، ص٣٠. وانظر: أهداف الاستشراق ووسائله، آل حميد: سعد، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ص٣-٤.

(٢) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، السايح: أحمد عبد الرحيم، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٦-١٧. وانظر: أهداف الاستشراق ووسائله، آل حميد: سعد، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ص٨.

ويعدُّ روجر بيكون[١] أول مَن دعا إلى ضرورة تعلّم لغات المسلمين لغرض تنصيرهم وتحويلهم عن دينهم إلى المسيحية، فكان يرى أنه لتحقيق ذلك لا بد من معرفة اللغات الشرقية الضرورية، ودراسة أنواع الكفر وتمييز بعضها عن الآخر، ودراسة الحجج المضادة حتى يمكن دحضها[٢]. وشارك بيكون في أفكاره هذه رايموند لول[٣] الذي كان يعرف العربية، وكانت له جهود كبيرة في إنشاء كراسي تدريس اللغة العربية في أماكن مختلفة بأوروبا. وقد صادق مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م على أفكار بيكون وزميله لول، وتمت الموافقة على تعليم اللغة العربية في خمس جامعات أوروبية[٤].

---

(١) روجر بيكون Roger Bacon: ١٢١٤-١٢٩٢م، تلقّى العلم في أكسفورد وباريس، ونال الدكتوراه في اللاهوت، ودرس الطب، دعا إلى تشجيع تدريس اللغات الشرقية في جامعات أوروبا، من آثاره: رسائل في النحو، والمنطق، والرياضيات، والهيئة، والموسيقى، والبصريات، والتنجيم، والكيمياء، والطب. انظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (١/ ١٢٠).

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، زقزوق: محمود حمدي، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٨.

(٣) رايموند لول Ramon Llull: ١٢٣٢-١٣١٥م، ولد في إسبانيا، وانكب على دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، قاصدًا دعوة المسلمين إلى المسيحية. سافر من أجل ذلك إلى شمال إفريقية غير مرة، ولقي حتفه هناك. حاضر في باريس، دافع في مؤلفه: (الفن الأكبر) عن المسيحية ضد الإسلام وضد فلسفة ابن رشد. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، (١٧/ ٢٠٤).

(٤) الجامعات هي: باريس، أكسفورد، بولونيا، سلمنكا، وجامعة المدينة البابوية، انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، زقزوق: محمود حمدي، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٨-٢٩.

وإذا كان الهدف الديني لم يَعُد ظاهرًا بشكلٍ واضحٍ في الكتابات الاستشراقية فهذا لا يعني أنه اختفى؛ فهو ما زال يعمل -بوعي أو بغير وعي- من وراء ستار، فالدين الإسلامي قد انتشر في العالم كلّه، وقد قضى على المسيحية في بلاد الشرق وحلّ محلّها، ولا يمكن لمستشرق يشتغل بدراسة الأديان أن ينسى عقائده وما تحويه من اختلافات كبيرة مع عقائد الإسلام[1].

٢. هدف سياسي استعماري:

بدأت الأطماع الاستعمارية الأوروبية في العالم الإسلامي منذ بداية العصر الحديث عندما كان الشرق الإسلامي خاضعًا للدولة العثمانية، وسارت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية في طريق واحد. وكما غزت الدول الأوروبية الشرق عسكريًّا فقد غزته فكريًّا وحضاريًّا، وجاءت حملة نابليون[2]

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، زقزوق: محمود حمدي، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٧٥-٧٦.

(٢) حملة نابليون: حملة عسكرية قام بها الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت على مصر والشام ١٧٩٨-١٨٠١م، واستمرت ثلاث سنوات، لكنها فشلت. كان من أهداف الحملة إقامة قاعدة في مصر تكون نواة لإمبراطورية فرنسية في الشرق، كما كانت تهدف لقطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند. انظر: مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، مواريه: جوزيف ماري، ترجمة: صبحي: كاميليا، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص٢٠ وما بعد. وانظر: نابليون بونابرت في مصر، عوض: أحمد حافظ، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م،ص٧٨-٧٩.

١٧٩٨-١٨٠١م على مصر لتكون أول غزو أوروبي للشرق العربي، وقد صحب نابليون عددٌ كبيرٌ من العلماء المتخصّصين في سائر فروع المعرفة، وكان منهم عدد من المستشرقين الذين قاموا بدراسة المنطقة والتجوّل فيها ودراسة أوضاعها الاجتماعية والعلميّة والدينية[١].

الملاحظ أن الاستعمار اعتمد على المبشرين في ترسيخ سيطرته على الشرق، وسهّل الاستعمار للمبشرين مهمتهم، وزودهم بالمال وبالإمكانات اللازمة، كما كان لأساليب المبشرين خلفيات استعمارية، هدفها السيطرة وبسط النفوذ[٢]. وقام الاستشراق في أول أمره على أكتاف المبشرين، ثم اتصل بالاستعمار، فمكّن للمستشرقين في البلاد الخاضعة لحكمه لينشروا فيها

(١) المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الخربوطلي: علي حسني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م، ص٧٢-٧٣. وانظر: نابليون بونابرت في مصر، عوض: أحمد حافظ، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٢. وانظر: الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة؛ نقد وتحليل، خضير: صلاح الدين حسين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العراق، جامعة تكريت، المجلد الثالث، العدد العاشر، ذو الحجة ١٤٣٢هـ/ تشرين الثاني ٢٠١١م، ص٤٠٠-٤٠١.

(٢) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، القاهرة، الجبري: محمد عبد المتعال، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٨٧ وما بعدها. وللتوسّع حول أساليب المبشِّرين والمستعمرين، انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، فرّوخ: عمر، والخالدي: مصطفى، صيدا، المكتبة العصرية، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

فلسفتهم ويحققوا أهدافهم[1]. كما عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية بلدانهم، وكقناصل يقدّمون خبراتهم وخدماتهم ودراساتهم، وكان التراث الاستشراقي بمثابة دليل للاستعمار كمرشد ومخطط وناظم للسياسات، وموّلت الدول الاستعمارية المختلفة -وما زالت- كثيرًا من مراكز الدراسات المختصة بالدراسات العربية والشرقية وعلومها[2].

٣. هدف اقتصادي:

اهتمت أوروبا بالعالم الإسلامي الذي رأت فيه فضاءً اقتصاديًّا مهمًّا، وبالتالي كان لدراسة هذه المنطقة وعلومها وثقافتها أهمية كبيرة للسيطرة وتحقيق القوة الاقتصادية المطلوبة. وكان لا بد للتقدّم الصناعي والاقتصادي والحضاري الغربي من أسواق لتأمين المواد الأولية اللازمة للصناعة من جهة، ولتصريف البضائع من جهة أخرى، فالاهتمام بالمنطقة كان في بعض جوانبه اهتمامًا اقتصاديًّا استدعى دراسة المنطقة ومعرفتها. وشرع التجار الذين كانوا يسعون للربح المادي لتعلُّم لغات الشرق ومعرفة عاداته وخصائصه ومميزاته، ليعرفوا متطلباتها الاقتصادية، وكيفية الاستفادة من إمكاناتها وخيراتها والسيطرة

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٥٠-٥١.

(٢) أهداف الاستشراق ووسائله، آل حميد: سعد، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ص٨.

على ثرواتها، واستغلالها الاستغلال الأمثل. كما أن الجهد الاستشراقي نفسه له مردود مادي؛ فالمكتبات والمعاهد والمدارس التي اهتمت بتعليم لغات الشرق وعلومه كان لها هدف اقتصادي، وكذلك كان لنشر المؤلفات والكتب الخاصّة بالشرق وعلومه أيضًا غاية اقتصادية مادية بالإضافة للغايات والأهداف الاستشراقية الأخرى[1].

٤. هدف علمي ثقافي:

لم يستطع الاستشراق التخلّص من دوافعه الدينية والاستعمارية والتحوّل إلى العلمية والموضوعية بشكل كامل حتى اليوم. لكن بعض الباحثين يرون أن الاستشراق استطاع منذ منتصف القرن التاسع عشر أن يتحوّل إلى علمٍ بعد أن تخلّص المستشرقون من آرائهم القديمة[2].

وكان لاستقلال الدول العربية والإسلامية وانهيار النفوذ الأوروبي في معظم الدول العربية والإسلامية =أثرٌ في صرف المستشرقين نحو الجانب العلمي للاستشراق، وأصبحت الدراسات الشرقية مادة علمية ممثّلة في

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٤٥-٤٦.

(٢) المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الخربوطلي: علي حسني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م، ص٨٢.

الجامعات الأوروبية والغربية. وقد أدى الاهتمام العلمي بالشرق إلى نشرِ كثيرٍ من كتب التراث العربي والإسلامي، وظهرت الدراسات الخاصّة بالشرق وعلومه ولغاته وآدابه، وكان لجهود المستشرقين أثرٌ كبيرٌ في نشر وبعث كثير من الكتب التي كانت طيّ النسيان[1].

لكن من جهة أخرى اهتم الاستشراق بجوانب خاصّة ومحدّدة من العلوم والآداب العربية والشرقية، وتناولها وفق مناهجه وأدواته البحثية الخاصّة، مما انعكس أيضًا على المناهج العربية والإسلامية التي تناول بها باحثونَا التراث العربي والإسلامي، وكان له أثره في تفسيرهم وقراءتهم للتاريخ والآداب العربية والإسلامية، وحتى إطلاق أحكامهم ورسم تصوراتهم الخاصّة حول التراث والتاريخ الإسلامي وحوادثه[2].

---

(١) المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الخربوطلي: علي حسني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م، ص٩٠-٩٥. وانظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص٥٢-٥٣.

(٢) أطلق الدكتور عبد الوهاب المسيري مصطلح (فقه التحيّز) على تخصّص جديد يركّز على دراسة وتحديد عناصر التحيّز في العلوم الإنسانية والاجتماعية وكشفها، وخصوصًا التحيّزات الغربية الكامنة في المناهج التي يتمّ استخدامها في العلوم الغربية، التي تبدو أنها محايدة، ولكنها تعبّر في الغالب عن مجموعة من القيم الكامنة المستترة في النماذج المعرفية والوسائل والمناهج البحثية التي تحدد مجال الرؤية وطريقة البحث الغربية، وتقرّر كثيرًا من النتائج مسبقًا. والعرب عمومًا نقلة أمينون للعلوم الغربية دون تمحيص أو نظرية نقديّة واثقة؛ لذلك فقد أراد المسيري أن يكون (فقه التحيّز) أداةً لتحديد =

اهتمامات الاستشراق:

أ. اهتمامه بدين الإسلام:

اهتم المستشرقون بالإسلام أكثر من اهتمامهم بالدراسات العربية. ووجدنا أنّ من أهم دوافع الاستشراق الدافع الديني الذي حتّم على المستشرقين التعرّف إلى الإسلام والاهتمام به من أجلِ نقضه ومحاربته. ويبرّر المستشرق رودي بارت Rudi Barth اهتمام المستشرقين بالإسلام أكثر من اهتمامهم بالعروبة بقوله: «يرتبط الإسلام بالعروبة بعلاقة تبادل فريدة؛ فقد كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة -التي سمّيت نسبة إليهم- يعيشون فسادًا، حتى جاء محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ودعاهم إلى الإيمان بإله واحد خالق بارئ وجمَعهم في كيان واحد متجانس، وانطلقت آيات وسور القرآن لأول مرة في مكة...، ولكن العالم الواسع المترامي الأطراف ما كان أن يحسّ بالعرب لو لم يتحولوا -بفضل صلتهم

=

التحيزات الغربية الكامنة في المناهج والأدوات التي يستخدمها الباحثون العرب في دراساتهم؛ لأنها برأيه أكثر التحيزات شيوعًا وخطورة. انظر: إشكالية التحيز؛ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المسيري: عبد الوهاب، المقدمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية، ص٩، فيرجينيا، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

بالإسلام- إلى عامل من عوامل القوة السياسية، ولهذا كانت ظاهرة الإسلام ظاهرة تلقى أسبقية وأفضلية في ميدان البحوث العربية الإسلامية»[1].

واندفع كثير من المستشرقين وراء عدائهم للإسلام، وراحوا يكتبون ضده، ويطعنون بالقرآن وبنبوة محمد ﷺ، وبالتاريخ الإسلامي، دون سَند من الحقيقة؛ لذلك فقد حذّر كثير من الباحثين من كتابات المستشرقين وآرائهم المتعلقة بالإسلام، لأسباب أهمها:

١. كثير من المستشرقين كانوا تبعًا لوزارات الخارجية في بلادهم الاستعمارية، مما يدلّ على أن مهمتهم سياسية وليست ثقافية، وذلك عن طريق تشكيك العالم الإسلامي بعقيدته ودينه.

٢. قلّة فهمهم الصحيح للنصوص الإسلامية من قرآن وحديث.

٣. سوء نيّتهم في تصيُّد الآراء الضعيفة من الكتب التي لا اعتماد عليها في المصادر الإسلامية، أو خطؤهم فيما يتوصّلون إليه من نتائج بسبب جهلهم باللغة العربية وقواعد الشريعة الإسلامية.

٤. إخفاؤهم للأسانيد الصحيحة، أو تعمُّد تشويهها إذا وقعت في أيديهم[1].

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية؛ المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، بارت: رودي، ترجمة: مصطفى ماهر، القاهرة، المركز القومي لترجمة، ٢٠١١، ص٢٠.

ورغم كلّ هذا فقد كان لاهتمام المستشرقين بالإسلام أثرٌ كبيرٌ ومهمٌّ في نشر كثير من المخطوطات الإسلامية، والاهتمام بها وفهرستها وتحقيقها ووصفها وصفًا دقيقًا[٢]. كما قاموا بترجمة القرآن الكريم إلى عدد من اللغات الأوروبية، واعتنوا بنشر التفاسير المتنوّعة، وكذلك بحثوا في القراءات القرآنية[٣]. واهتموا كذلك بتأليف المعاجم التي تيسِّر الرجوع للقرآن الكريم والبحث فيه، وكذلك فعلوا بالنسبة للسُّنة النبوية الشريفة؛ حيث قاموا بتأليف المعاجم الخاصة التي جمعوا فيها أمهات كتب الحديث، ورتبوها حسب

=

(١) التبشير والاستشراق؛ أحقاد وحملات، الطهطاوي: محمد عزت إسماعيل، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٤١-٤٢.

(٢) للتوسع، يمكن الرجوع إلى: المستشرقون والقرآن الكريم، بني عامر: محمد أمين حسن محمد، إربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠٠ وما بعدها. وانظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، العاني: عبد القهار داود عبد الله، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٢١ وما بعدها. وانظر: المستشرقون والإسلام، زكريا: هاشم، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب العشرون، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص١٧٨ وما بعدها.

(٣) للتوسّع، انظر: المستشرقون والقرآن؛ دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، عوض: إبراهيم، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. وانظر: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، البنداق، محمد صالح، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وانظر: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، القاضي: عبد الفتاح عبد الغني، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ.

الموضوعات وبالاعتماد على حروف المعجم؛ لتيسير الرجوع إلى موضوع أو لفظ في كتب الحديث المعتمدة[1]. واهتم المستشرقون بالعلوم الإسلامية، وكتبوا في موضوعات الفقه الإسلامي والتصوّف والعقيدة والوحي والحديث النبوي والمرأة المسلمة وغيرها من الموضوعات الإسلامية[2]. كما عملوا على تأليف الموسوعات الإسلامية، باللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية، وقد صدرت الطبعة الأولى من الموسوعة الإسلامية ما بين سنة ١٩١٣ إلى سنة

(١) طبع كتاب: (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) لمؤلفه الألماني فلوجل Flugel سنة ١٨٤٢م، وهو معجم مفهرس لألفاظ القرآن، نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي. انظر:
GUSTAVUS FLUGEL, **CONCORDANTIA CORANI ARABICAE**, LIPSIAE, SUMPTIBUS ERNESTI BREDTII, 1876.
كما نقل عبد الباقي كتاب: (مفتاح كنوز السُّنة) لمؤلفه المستشرق الإنجليزي أ. ي فنسك A. J Wensinck وهو معجم مفهرس للحديث النبوي مرتّب على المعاني والمسائل العلميّة حسب الموضوعات، التي رتبت على حروف المعجم. انظر: المستشرقون والقرآن الكريم، بني عامر: محمد أمين حسن محمد، إربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) انظر: جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي، الحيدري: زهير يوسف عليوي، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، المجلد الثالث، العدد: ٣، أيلول ٢٠١٠، ص٥٠-٦٣. وانظر: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ماضي: محمود، الاسكندرية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١١١ وما بعدها. وانظر: المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، النشمي: عجيل جاسم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٢ وما بعدها. وانظر: المستشرقون والحديث النبوي، بهاء الدين: محمد، عمان، دار النفائس ودار الفجر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٩ وما بعدها.

١٩٣٨م[١]. وعمل المستشرقون كذلك، على إنشاء كليات وأقسام للدراسات الإسلامية في جامعات أوروبا والغرب، وقامت هذه الكليات بمنح شهاداتها للطلاب الوافدين من كل أنحاء العالم. بالإضافة إلى إنشاء الكليات والمعاهد العلمية في قلب العالم الإسلامي.

ب. اهتمامه باللغة العربية والأدب العربي:

اهتم الاستشراق بالتراث والأدب العربي واللغة العربية وعلومها بصورة كبيرة، وألّفوا الكتب والدراسات والأبحاث الخاصّة بها. والاهتمام باللغة العربية وعلومها وأصولها تابع في الأصل للاهتمام بالإسلام والقرآن الكريم؛ فاللغة العربية هي لغة القرآن ولغة العلوم الإسلامية، لذلك فإن الاهتمام باللغة العربية ودراستها كان مدخلًا لدراسة الإسلام وعلومه. ومثلما قام المستشرقون بالاهتمام بالمخطوطات والكتب والموضوعات الإسلامية اهتموا بالمخطوطات التي تبحث في تاريخ اللغة العربية وعلومها، وتاريخ الأدب العربي والشعر العربي، وقاموا بفهرستها وتبويبها والعناية بها ودراستها

(١) المستشرقون والقرآن الكريم، بني عامر: محمد أمين حسن محمد، إربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠١. وانظر: الاستشراق؛ تعريفه، مدارسه، آثاره، النبهان: محمد فاروق، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤٣-٦٤.

ونشرها[1]. كما اهتموا اهتمامًا خاصًّا بالشعر الجاهلي، وكتبوا في دراسته ومدى صحته أبحاثًا كثيرة. بالإضافة إلى قيامهم بدراسات خاصّة عن اللغة العربية وأصلها وتاريخها[2].

ج. اهتمامه بالتاريخ والعلوم والحضارة الإسلامية:

اهتم المستشرقون بالتاريخ والعلوم الإسلامية من منطلق الرغبة في اللحاق بركب الحضارة الإسلامية. وقد حرص الغربيّون على نقل علوم المسلمين ومعارفهم لينهضوا ويتقدموا ويبنوا حضارة كالحضارة الإسلامية. ونقل المستشرقون كثيرًا من الكتب في شتى أنواع العلوم الإسلامية؛ كالجغرافيا

(١) انظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، النملة: علي بن إبراهيم الحمد، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وانظر: بحوث في الاستشراق واللغة، عمايرة: إسماعيل أحمد، عمان، مؤسسة الرسالة، دار البشير، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. وانظر: البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان؛ العربية أنموذجًا، بحث من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، الزويني: عبد الحسن عباس حسن الجمل، جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢) انظر: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، بدوي: عبد الرحمن، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٩م. وانظر: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، الجبوري: يحيى وهيب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م. وانظر: الأنواع الأدبية والشعر الجاهلي؛ دراسات بعض المستشرقين الألمان، ربابعة: موسى سامح، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد الحادي عشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٦٧-٣٠٢. وانظر: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، درويش: أحمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٧م.

والفلك والتاريخ والطب والنبات والرياضيات والفلسفة، وسائر العلوم الإسلامية[1]. وتنافس المستشرقون في جمع التراث العربي واقتناء الكتب الإسلامية، وعندما سيطروا على الشرق صادروا المخطوطات من المساجد والتكايا، واشتروا بأثمان قليلة ما يملكه الأفراد من نفائس المخطوطات القديمة التي لم يكونوا يعرفون قيمتها. وكانت مكتبات برلين وباريس وروما ولندن والمكتبات الأوروبية الأخرى تضمُّ ذخائر الثقافة الإسلامية والشرقية[2]. ونشر المستشرقون كثيرًا من الأبحاث حول الحضارة الإسلامية، وماهيتها،

(١) نشر المستشرقون كثيرًا من الكتب الإسلامية في العلوم المختلفة، وللاطلاع على بعض الأمثلة انظر: محمد: إسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٩-٤٢. وانظر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، فوزي: فاروق عمر، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م، ص١٦٣ وما بعدها. وانظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، الجبري: محمد عبد المتعال، ص١٧-٢٢.

(٢) تعدُّ مكتبة بودلي Bodleian Library التي تأسست عام ١٦٠٣م من أهم المكتبات المختصة بالمخطوطات، وهي المكتبة البحثية الرئيسة في جامعة أكسفورد ببريطانيا، وكانت تضم ٣٢٧٤ مخطوطة، وقد سميت على اسم توماس بودلي Thomas Bodley، الذي دعمها وقدّم لها الكتب والمراجع ووسّعها. تليها مكتبة المتحف البريطاني التي أُسست بعد المكتبة البودلية بمائة وخمسين عامًا، وتحوي اليوم مجموعة كبيرة من المخطوطات. انظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، الجبري: محمد عبد المتعال، ص٢٣. وانظر: موقع جامعة بودلي على الإنترنت: http://www.ouls.ox.ac.uk/bodley .
وانظر: مجموعة المخطوطات العربية في المكتبة البريطانية، بيكر: كولين .ف، مكتبة قطر الرقمية، على الرابط: http://goo.gl/cGnIwL.

ومصادرها[1]، وكانوا في أحيان كثيرة يقعون فريسة بُغضهم للإسلام، وشعورهم المستمر بالمواجهة مع الإسلام والمسلمين، ورغبتهم العارمة بالتغلّب والانتصار على الحضارة الإسلامية. وأصدروا أحكامهم حول هذه الحضارة مسبقًا، وكانوا مُجْحِفين بحقِّها وغير موضوعيين في أحيان كثيرة، وقد حاولوا بشتى الطرق بخس هذه الحضارة حقّها، وسَلْبها خصائصها وتفوقها، وإرجاع إنجازاتها إلى الحضارة اليونانية، مع بيان تفوّق الحضارة اليونانية على الحضارة الإسلامية[2].

د. اهتمامه بتراث الشرق عامة:

انصبّ اهتمام المستشرقين على الإسلام والحضارة الإسلامية بشكلٍ خاصّ، وعلى الشرق وتراثه ولغاته بشكلٍ عام. ومثلما اهتم الاستشراق

(١) انظر: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية؛ دراسات لكبار المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٤٠م. وانظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، زقزوق: محمود حمدي، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٦١-٧٣. وانظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص١٧٩-١٨٤.

(٢) انظر: الاستشراق والوعي السالب، منصور: خيري، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ص١٣٥-١٥٠. وانظر: الاستشراق، سعيد: إدوارد، ترجمة: عناني: محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣١٦-٣٥٠.

بالمخطوطات العربية والإسلامية اهتم بالشرق وعاداته وحضاراته ومخطوطاته ولغاته.

وقد اعتنى المستشرقون بدراسة الحضارات المصرية والهندية والصينية والفارسية، ودرْس أديانها ولغاتها وعلومها وفنونها وعاداتها[1].

وشَدّ الشرقُ الباحثين والمستشرقين، فاتجهت أبصارهم نحو بلاده، وقاموا برحلات كثيرة إلى تلك المناطق كمستكشفين وباحثين ورحّالة مغامرين. وكان لتلك الرحلات التي قام بها المستشرقون نحو بلاد الشرق أثرٌ كبيرٌ في تدوين مظاهر الحياة، والعادات، والتقاليد، والأديان، واللغات. ووَصَفَ الرحّالة تلك البلاد وآثارها وتحدثوا عن تاريخها وحضاراتها، وأبرزوا جوانب عديدة من خصائص مجتمعاتها[2]. كما قاموا بالتمهيد للسيطرة على تلك البلاد من خلال استكشافهم، وقدّموا دراساتهم وأبحاثهم التي ساعدت المستعمرين

(١) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، سمايلوفيتش: أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م، ص١٥٤-١٥٦.

(٢) للتوسع انظر: الرحالة المتأخرون؛ الاستشراق في عصر التفكك الاستعماري، بهداد: علي، ترجمة: أبو الهيجاء: ناصر مصطفى، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. وانظر: المستشرقون وآثار اليمن، بافقيه: محمد عبد القادر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. وانظر: الهند في دراسات المستشرقين، المشهداني: ياسر، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٧، العدد ٢، لسنة ٢٠١٠م.

على السيطرة وبسط النفوذ، سواء عن طريق الاحتلال المباشر أم عن طريق الاستغلال الاقتصادي والسيطرة الثقافية.

مدارس المستشرقين واهتمامهم بالدراسات القرآنية:

قسّم الباحثون المستشرقين إلى مدارس، تُصَنَّف بالدرجة الأولى حسب الجغرافيا، فنجد مدرسة فرنسية وأخرى إنجليزية وألمانية وهولندية وإسبانية ونمساوية...إلخ. واعترض بعضُ الباحثين على هذا التقسيم، ووجدوا أنه يخالف النتائج المنطقيّة للبحث في الاستشراق ودراسة نتاج المستشرقين؛ حيث إن وجود الاختلاف بين المستشرقين ليس مرَدّه إلى الجغرافيا واختلاف البيئات الجغرافية، بل إنه يعود إلى التناوب والتراكم المعرفي، والخبرة في تسيير عجلة البحث الاستشراقي، فالمدارس الاستشراقية تكاد تكون متطابقة من حيث الاهتمامات والمنطلقات وطرق البحث، ومناهج الدراسات، كما أنها مكمّلة لبعضها بعضًا[1].

إنّ المدارس الاستشراقية تتشابه في الواقع بنتاجاتها ومناهجها، على الرغم من وجود اختلافات بينها، وذلك نتيجة الاختلاف الطبيعي بين الشعوب والأفراد. وسأعرض بشكلٍ مختصر لأهم تلك المدارس التي درج الباحثون على ذكرها، وفق التصنيف الجغرافي المعتمد، وهي:

(١) تحدّث بهذا الرأي الباحث عمر لطفي العالم، ووافقه الدكتور مقبول إدريس. انظر: المستشرقون والقرآن، العالم: عمر لطفي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط١، ١٩٩١م، ص٢٦. وانظر: الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في رؤية إسلامية، مقبول: إدريس، ملف لبحث منشور على الإنترنت، ص١.

أ. المدرسة الإيطالية:

تعدُّ إيطاليا مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، فقد كان البابوات هم الذين وجَّهوا إلى دراسة اللغة العربية، وقد صدر القرار البابوي بإنشاء كراسٍ لتعليم اللغة العربية في أهم المدن الأوروبية[1]. وعنيت الجامعات الإيطالية بدراسة اللغة العربية والثقافة العربية والإسلامية، كما تأسّست المطابع العربية وأُنشئت المكتبات والجمعيات التي عُنيت بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية. كلّ هذا أدّى إلى ظهورِ عددٍ كبيرٍ من المستشرقين الإيطاليين الذين اهتموا بالشرق وعلومه، وكان لهم نتاجهم العلمي المميز[2].

ب. المدرسة الفرنسية:

تعدُّ المدرسة الفرنسية للاستشراق من أهم المدارس الأوروبية، وقد نشط الاستشراق الفرنسي قبل الحملة الفرنسية على مصر ما بين عامي ١٧٩٨-١٨٠١م وبعدها، وصحب نابليون عددٌ كبيرٌ من العلماء المتخصصين في سائر

(١) قرّر مجمع فيينا الكنسي الذي عقد في ١٣١١-١٣١٢م، إنشاء كرسيَّين لتعليم العربية والعبرية والكلدانية واليونانية في جامعات روما وبولونيا وأكسفورد وباريس وسلمنكا، لكن هذه الكراسي ظلّت شاغرة طويلًا لعدم وجود مدرسين أكفاء. انظر: صفحات من تاريخ الاستشراق، عياد: محمد كامل، ص١٧٠.

(٢) انظر للتوسع: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (١/ ٤٠٤) وما بعدها.

فروع المعرفة، وقاموا بدراسة المنطقة والتجوّل فيها ودراسة أوضاعها الاجتماعية والعلمية والدينية[١].

وطلبت فرنسا الثقافة العربية والإسلامية في الأندلس، ثم ما لبثت أن افتتحت المدارس الخاصّة بها منذ القرن الثاني عشر الميلادي[٢]. وظهرت كراسي لتعليم اللغة العربية في الجامعات الفرنسية، كما حوت المكتبات الفرنسية مخطوطات إسلامية وعربية كثيرة، بالإضافة إلى ظهور عددٍ كبيرٍ من المستشرقين الفرنسيين الذين قدّموا دراساتهم وأبحاثهم عن الإسلام واللغة العربية والشرق عمومًا، وكان لهم حضورهم وشهرتهم الكبيرة[٣].

ج. المدرسة الإنجليزية:

كان الاستشراق الإنكليزي من أوثق وأوسع ما شهدته أوروبا من استشراق منذ اتصال بريطانيا بالشرق، بعد أن بسطت سيطرتها على أصقاع واسعة منه.

---

(١) نابليون بونابرت في مصر، عوض: أحمد حافظ، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٢.

(٢) المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (١/ ١٣٨).

(٣) انظر للتوسّع: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، نصري: أحمد، الرباط، دار القلم، ط١، ٢٠٠٩م، (٢٢-٣٠). وانظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (١/ ١٣٨) وما بعدها.

وطلب المستشرقون البريطانيون الرواد الثقافة العربية عن طريقين:

١. طريق الوافدين على بريطانيا من المتضلعين باللغة العربية وآدابها، الذين جاؤوا للإقامة فيها، وعملوا بالتدريس في جامعاتها ومعاهدها.

٢. وطريق الطلاب الذين قصدوا الأندلس طلبًا للعلم، عندما كانت مقصد الطلاب والدارسين، حيث درسوا الثقافة العربية والإسلامية على أعلامها في مدارس الأندلس[١].

وأنشئت كراسي لدراسة اللغة العربية في الجامعات البريطانية في وقت مبكّر تنفيذًا لقرار المجمع الكنسي عام ١٣١١-١٣١٢م، وفي عامي ١٦٣٣م، و١٦٣٦م، أُنشئت كراسي جديدة لدراسة اللغة العربية وذلك في جامعتي كمبريدج[٢] وأكسفورد[٣] على التوالي[١]. وكان التوسّع البريطاني الاستعماري في

---

(١) المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ٧).

(٢) جامعة كمبريدج: University of Cambridge، أنشئت عام ١٢٠٩م، في كمبريدج شمال شرق بريطانيا، عندما غادر ثلاثمائة طالب جامعة أكسفورد إلى كمبريدج بعد أحداث شغب شهدتها أكسفورد حينها، وتعدُّ ثاني أقدم جامعة في بريطانيا. واستُحدث كرسي لدراسة اللغة العربية فيها سنة ١٦٣٣م. المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ١٠).

(٣) جامعة أكسفورد: The University of Oxford، أنشئت عام ١١٦٧م، في أكسفورد ببريطانيا، على غرار جامعة باريس، وهي أقدم الجامعات البريطانية، وخصّت العربية والعبرية والكلدانية والسريانية بأول كرسي فيها تنفيذًا لقرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١١-١٣١٢م. انظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، (٢/ ٩).

الهند أحد الأسباب الرئيسة التي دعت إلى زيادة اهتمام المستشرقين البريطانيين بتلك البلاد وثقافتها وتاريخها ولغاتها وعادات أهلها، مما استدعى إنشاء قسم خاصّ لدراسة اللغة السنسكريتية ومصادر ثقافتها في بريطانيا، بالإضافة إلى إنشاء المعاهد والجمعيات الخاصّة التي امتد أثرها إلى باقي العواصم الأوروبية[٢].

وتميزت المدرسة البريطانية للاستشراق بعدة مميزات، كان أهمها:

١. ارتباطها بالحركة الاستعمارية، ومحاولة ترسيخ السياسات الاستعمارية الإنجليزية في الشرق في المجالات كافة.

٢. كان الاهتمام باللغة العربية مرتبطًا بالمصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية في البلاد العربية، سواء أكانت بلادًا عربية سيطرت عليها أم تلك التي بنَت معها علاقات مصلحية.

=

(١) المدارس الاستشراقية، المدرسة الإنجليزية، مطبقاني: مازن، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، على الرابط:
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=35&RPID=35&LID=2
وانظر: الاستشراق؛ تعريفه، مدارسه، آثاره، النبهان: محمد فاروق، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٨.

(٢) المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ٨).

٣. اهتم الاستشراق البريطاني بالمناطق التي سيطرت عليها الإمبراطورية البريطانية مع إهمال المناطق الأخرى التي تقع خارج سيطرته وليس له فيها مصالح مباشرة وأساسية، كاهتمامه بمصر التي كانت خاضعة لبريطانيا وإهماله لبلدان شمال إفريقيا التي خضعت للنفوذ الفرنسي[١]. وتصاعدت أهمية البحوث الاستشراقية البريطانية في الربع الأول من القرن العشرين، مع زيادة النفوذ البريطاني الاستعماري في الشرق الأوسط، وجندت بريطانيا خبراء في كلّ المجالات لدراسة المنطقة وتقديم المشورة الضرورية للحكومات البريطانية الاستعمارية[٢].

د. المدرسة الألمانية:

بيّن بعض الباحثين أن الدراسات الاستشراقية في ألمانيا بدأت بداية متواضعة في القرن السادس عشر الميلادي[٣]، على الرغم من أن الاهتمام

---

(١) الاستشراق؛ تعريفه، مدارسه، آثاره، النبهان: محمد فاروق، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٧.

(٢) الاستشراق؛ تعريفه، مدارسه، آثاره، النبهان: محمد فاروق، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٧.

(٣) يذكر صلاح الدين المنجد نقلًا عن ألبرت ديتريش أن أول محاولة لتدريس العربية في ألمانيا كانت من قبل كريستمان المتوفى سنة ١٦١٣م، الذي ألّف كتابًا لتعليم اللغة العربية، وأعد بنفسه الحروف العربية للمطبعة في قوالب من خشب. لكن الرائد الأول الذي وقف حياته كلّها لدراسة وتعليم اللغة العربية =

الألماني باللغة العربية بدأ مبكرًا وقبل ذلك التاريخ بكثير[1]، ثم تطوّرت الدراسات الاستشراقية فيما بعد حتى غدت فرعًا مستقلًّا في الثقافة الألمانية، وكان للألمان نتاج كبير من الدراسات والأبحاث الاستشراقية.

وتميزت المدرسة الاستشراقية الألمانية عن غيرها من المدارس بميزات، أهمها:

١. لم يخضع الاستشراق الألماني لغايات سياسية أو استعمارية أو تبشيرية كالاستشراق في بريطانيا وفرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية الاستعمارية؛ فألمانيا لم تستعمر بلادًا عربية أو إسلامية، ولم تعمل بالتالي على نشر المسيحية في تلك البلاد.

=

والعلوم الإسلامية هو المستشرق رايسكه، المتوفى سنة ١٧٧٤م وسمى نفسه (شهيد الأدب العربي). انظر: لمحات من عظمة الاستشراق الألماني، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا فيه في الدراسات العربية، المنجد: صلاح الدين، (١/ ٧). وللتوسع حول بداية الاستشراق الألماني انظر: تاريخ حركة الاستشراق، فوك: يوهان، ترجمة: العالم: عمر لطفي، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠١، ص٥٥.

(١) انظر: الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني، الطريحي: سحر جاسم عبد المنعم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف الدكتور محمد حسين علي الصغير، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٠.

٢. لم تكن الدراسات الاستشراقية الألمانية -على الأغلب- متّصفة بالروح العدائية، ولم يوجد بين المستشرقين الألمان من جعل ديدنه محاربة الإسلام أو العرب، بل كان بينهم معجبون بالإسلام واللغة العربية[١].

٣. اهتمت بالدراسات الشرقية القديمة وبالآثار والفنون والآداب، وهي دراسات تخلو غالبًا من الأغراض السياسية.

٤. الصبر الكبير على الإنجاز، وتعاون العلماء الألمان في إنجاز الأبحاث التي استغرق بعضها سنوات طويلة.

٥. الدعم المالي للأبحاث، ووجود معاهد خاصّة للاستشراق.

٦. الاهتمام بنشر المخطوطات القديمة وفهرستها، والاهتمام بمعاجم اللغة والدراسات القرآنية[٢].

---

(١) انظر: لمحات من عظمة الاستشراق الألماني، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا فيه في الدراسات العربية، المنجد: صلاح الدين، (١/ ٨-١١).

(٢) انظر: الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني، الطريحي: سحر جاسم عبد المنعم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف الدكتور محمد حسين علي الصغير، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٦-٢٧.

هذه المميزات التي امتازت بها المدرسة الألمانية للاستشراق أفرزت نتاجًا كبيرًا وغنيًّا وواسعًا في نشر التراث العربي والإسلامي وتحقيقه والعناية به، وكذلك في إعداد المعاجم العربية والاهتمام بشكلٍ خاصّ بالقرآن ودراساته المختلفة، مما أعطى للاستشراق الألماني مكانته الكبيرة والمهمّة في العالم.

هـ. المدرسة الهولندية:

لا تختلف المدرسة الهولندية للاستشراق عن نظيراتها الأوروبية الأخرى في أنها انطلقت مدفوعة بالروح التنصيرية، حيث لم تكن تخرج عن الفلك البابوي[1].

وقد بدأ الاستشراق الهولندي في جامعة ليدن[2] وتبعتها بقية الجامعات، ثم ظهرت المعاهد الاستشراقية الهولندية. وقد تحكم بالاستشراق الهولندي تياران:

---

(١) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، السامرائي: قاسم، الرياض، دار الرفاعي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٠٤.

(٢) جامعة ليدن Leiden University: أقدم جامعات هولندا، تأسست سنة ١٥٧٥م، وأُسِّس فيها كرسيّ لتعليم اللغة العربية عام ١٥٩٩م، عُينت فيه توماس أربانيوس، ثم استحدثت وظيفة مترجم للتراث الشرقي سنة ١٧٢٩م، وأُنشئ فيها معهد لدراسة آثار الهند سنة ١٩٢٥م. انظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ٢٩٥).

١. تيار متعصب جاهل كاره للإسلام والمسلمين.

٢. تيار موضوعي علمي اتخذ الصبغة الأكاديمية[١].

وكان لتوسّع هولندا في حكم إندونيسيا سياسيًّا وعسكريًّا أثرٌ في اهتمام هولندا بالدراسات الإسلامية وعلومها، وغدت جامعة ليدن من أشهر مراكز الاستشراق العالمي. وكان لمطبعة ليدن[٢] نتاج ضخم في نشر التراث الإسلامي، بلغ أكثر من خمسمائة كتاب نصفها بالعربية، وقد أعادت طبع كثير من منشوراتها مرة أخرى[٣].

هذه أهم المدارس الاستشراقية في أوروبا، دون إغفال الإشارة لوجود مدارس أخرى مهمّة أيضًا؛ كالمدرسة الروسية، والإسبانية، والنمساوية...إلخ.

---

(١) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، السامرائي: قاسم، الرياض، دار الرفاعي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٠٦

(٢) مطبعة ليدن: أنشأها رافلنجيوس سنة ١٥٩٥م، وتلاه أربانيوس عندما بلغه أن دي بريف أنشأ مطبعة بماله الخاصّ في داره، وقد انتقلت من يدٍ ليدٍ حتى وصلت للناشر بريل ١٩١٢م، ثم تولاها ابنه من بعده، ثم تحوّلت لشركة مساهمة، وكانت تطبع باللغات العربية والفارسية والهيروغليفية والقبطية والآشورية والعبرية ومجموعة لغات شرقية أخرى، وقد تميّزت بالدقّة والإتقان، وطبعت مجموعة كبيرة جدًّا من كتب التراث. انظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ٢٩٩-٣٠٠).

(٣) المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦، (٢/ ٣٠٠).

بالإضافة إلى المدرسة الأمريكية التي تطورت بشكلٍ كبيرٍ، وغدت من أهم مدارس الاستشراق الغربية.

دراسات المستشرقين للقرآن:

اهتم المستشرقون بالقرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا، فهو كتاب المسلمين المقدّس، ومصدر العقيدة الإسلامية، ومصدر التشريع الإسلامي، ووحي الله لنبيه محمد ﷺ.

أ. أسباب اهتمام المستشرقين بالدراسات القرآنية:

بَحَثَ المستشرقون في الدراسات القرآنية بفروعها المختلفة، والمقصود بالدراسات القرآنية تلك الدراسات المتعلّقة بأحوال النصّ القرآني كتابة وقراءة ومعنى، وتشمل: الوحي، والمحكم والمتشابه، والعام والخاصّ، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وإعجاز القرآن الكريم، والرسم القرآني، وعلم القراءات، وعلم التفسير، وترتيب النزول، وغير ذلك مما يتعلّق بعلوم القرآن ودراساته. وكان من أسباب اهتمام المستشرقين بالدراسات القرآنية:

١. اهتمام المسلمين بكتاب الله وعلومه، حيث عمل المسلمون على العناية بكتاب الله ودراسته وخدمته، فكان هذا الاهتمام دافعًا للمستشرقين للاهتمام بما اهتم به المسلمون الذين كانوا يسبقونهم بالعلم والمعرفة وأساليب البحث.

٢. وجدنا كيف أن الدافع الديني كان من أهم دوافع الاستشراق، حيث عمل المستشرقون بداية على دراسة الإسلام لمحاربته، فالتعرّف على القرآن ودراساته كان وسيلة للتعرف على الإسلام ونقده، للتمكن من محاربة الإسلام والمسلمين[١].

٣. وكان من أسباب عناية المستشرقين بالقرآن وعلومه كذلك =قيامهم بترجمته إلى اللغات الأوروبية المختلفة، حيث تطلبت الترجمة معرفة أوثق بمضمونه وتفسيره، رغم أنهم لم يقبلوا بترجمته قبل القيام بدراسته للرد عليه[٢].

---

(١) يقول القس الألماني إبراهام هينكليمن Abraham Hinckelmann في مقدمة نشره لطبعة كاملة من القرآن الكريم في هامبورغ سنة ١٦٤٩م: «من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق». ويقول لودوفيكو ماراتشي Ludovico Marracci الذي نشر في روما سنة ١٦٩١م كتابه: (في الرد على القرآن) إنه قضى أربعين عامًا في دراسة القرآن وكتُب التفسير العربية ليستطيع محاربة الإسلام بأسلحته نفسها. انظر: صفحات من تاريخ الاستشراق، عياد: محمد كامل، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، المجلد الثالث والأربعون، الجزء الثالث، يناير-كانون الثاني ١٩٦٨م/ رمضان ١٣٨٧هـ، ص٥٧٧-٥٧٨.

(٢) لم ترغب الكنيسة في نشر نصّ القرآن أو ترجمته دون الرد عليه؛ لذلك فإن أول طبعة لنصّ القرآن كاملًا نُشرت في البندقية بإيطاليا عام ١٥٣٠م، أمر البابا بولس الثالث بحرق جميع نسخها، كما أصدر البابا إسكندر السابع أمرًا بمنع طبع نصّ القرآن أو ترجمته طوال مدة توليه البابوية ما بين عامي ١٦٥٥-١٦٦٧م. انظر: صفحات من تاريخ الاستشراق، عياد: محمد كامل، مجلة مجمع اللغة العربية في =

٤. كما اهتم المستشرقون بالدراسات القرآنية للبحث عن أوجه التشابه بين القرآن الكريم وبين الكتب السماوية الأخرى كالإنجيل والتوراة، فراحوا يفتشون في القرآن علّهم يجدون ما يستدلون به على احتمال تأثر القرآن بالإنجيل أو التوراة، وألّفوا الكتب التي تبحث في مثل هذا التشابه المفترض[١].

ب. عرض عام لأهم الدراسات القرآنية الاستشراقية:

اهتمت الدراسات الاستشراقية بالقرآن وعلومه، وقدّم المستشرقون أبحاثهم حول النصّ القرآني والوحي والقراءات والرسم القرآني والمكي والمدني وترتيب القرآن وتفسيره... وغيرها من العلوم القرآنية. كما قاموا بترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية المختلفة، وعملوا على نشر المخطوطات

=

دمشق، المجلد الثالث والأربعون، الجزء الثالث، يناير-كانون الثاني ١٩٦٨م/ رمضان ١٣٨٧هـ، ص٥٧٧.

(١) تبلورت هذه النزعة في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث نشرت عدة دراسات حول تأثر القرآن بالكتب السماوية، من بينها كتاب هانيرش سبرنجر H. Sperenger (قصص أهل الكتاب في القرآن) ١٩٢٦م، وكتاب (أصل الإسلام في بيئة مسيحية) لريتشارد بيل R.Bell، ومدخل إلى القرآن لنفس المؤلف، وغيرهم. انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية، العلوي: أحمد بابانا، بحث منشور على الإنترنت، مجلة المثقف، العدد ٢٩٤٠، الثلاثاء ٣٠/ ٩/ ٢٠١٤م، على الرابط:
http://almothaqaf.com/index.php/derasat/885107.html

الخاصّة بعلوم القرآن، وحقّقوها وفهرسوها ونظموها، وعملوا على وضع المعاجم المتنوعة التي تخصّ القرآن.

ولسنا الآن في معرض إحصاء ما ألّفه أو نشره المستشرقون حول القرآن الكريم وعلومه، فقد كان إنتاج المستشرقين ضخمًا وكبيرًا ومتنوعًا[1]، لكن سنكتفي بعرض لأهم المؤلفات التي قدمها المستشرقون في الدراسات القرآنية، دون الخوض في وصفها أو شرحها أو ترجمة من قام بالعمل فيها[2]:

١. **مؤلفات ودراسات،** منها: بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره؛ تأليف المستشرق الإنكليزي هرشفيلد ١٨٥٤-١٩٣٤م. تاريخ القرآن؛ المستشرق الفرنسي بوتيه ١٨٠٠-١٨٨٣م. تفسير القرآن؛ المستشرق أوجست

(١) ذكر إدوارد سعيد أن التقديرات تشير إلى أن هناك ٦٠ ألف كتاب من مؤلفات المستشرقين ظهرت بين عامي ١٨٠٠-١٩٥٠م. انظر: الاستشراق، سعيد: إدوارد، ترجمة: عناني: محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) للتوسّع حول مؤلفات المستشرقين، انظر: المستشرقون، العقيقي: نجيب، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٦. وانظر موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م. وانظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، رضوان: عمر بن إبراهيم، الرياض، دار طيبة، ط١، (١/ ٢١٧) وما بعدها. وانظر: الاستشراق، سعيد: إدوارد، ترجمة: عناني: محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م. وانظر: تاريخ حركة الاستشراق، فوك: يوهان، ترجمة: العالم: عمر لطفي، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠١. وانظر: المستشرقون والدراسات القرآنية، الصغير: محمد حسين علي، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

فيشر ١٨٦٥-١٩٤٨م. دليل القرآنية؛ المستشرق الألماني مالير ١٨٥٧-١٩٤٥م. السامريون في القرآن؛ المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي ١٨٧٣-١٩١٧م. عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية؛ المستشرق المجري بيرنات هيللر ١٨٥٧-١٩٤٣م. مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن؛ المستشرق الألماني جوستاف فايل ١٨٥٨-١٨٨٩م. مصطلحات القرآن؛ المستشرق الروسي كاشتاليفا ١٨٩٧-١٩٣٩م.

٢. **ترجمات**، منها: ترجمة القرآن إلى اللاتينية ١١٤١-١١٤٣م؛ قام بها: روبرت الرتيني، هرمان الدلماشي الألماني. ترجمة القرآن إلى الألمانية؛ شنيجر النورمبرجي ١٦١٦م. ترجمة القرآن إلى الفرنسية؛ سيورد وريز، باريس ١٦٧٤م. ترجمة القرآن إلى الإنكليزية؛ الكسندروس قسيس كاريبررك، لندن ١٦٤٩م. ترجمة القرآن إلى الإيطالية؛ ماراتشي باودوري ١٦١٢-١٧٠٠م. ترجمة القرآن إلى السويدية؛ المستشرق السويدي ثورنبرج ١٨٠٧-١٨٧٧م. ترجمة القرآن إلى الهولندية؛ المستشرق الهولندي كرامرز ١٨٩١-١٩٥١م. ترجمة القرآن إلى الهندية؛ المستشرق الهولندي فت ١٨١٤-١٨٩٥م.

٣. **نشر وتحقيق**، ومنها: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق المستشرق النمساوي سبرنجر ١٨١٣-١٨٩٣م. أسرار التأويل وأنوار التنزيل، للبيضاوي؛ تحقيق المستشرق الألماني فرايتاج ١٧٨٨-١٨٦١م.

فضائل القرآن وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ تحقيق المستشرق الألماني بريتزل ١٨٩٣-١٩٤١م. كتاب المصاحف، للسجستاني؛ تحقيق المستشرق الأسترالي آرثر جفري ١٨٩٢-١٩٥٩م. الكشاف، لجاد اللّه الزمخشري؛ تحقيق المستشرق الإنكليزي وليم ناسوليز ١٨٢٥-١٨٨٩م. معاني القرآن، لابن منظور؛ تحقيق المستشرق الألماني بريتزل ١٨٩٣-١٩٤١م. مقدمتان في علوم القرآن، لابن عطية ومؤلف مجهول؛ تحقيق المستشرق الأسترالي آرثر جفري ١٨٩٢-١٩٥٩م. المشتبه في القرآن، للكسائي؛ تحقيق المستشرق الألماني بريتزل ١٨٩٣-١٩٤١م. دراسة عن مختصر شواذ القراءات، لابن خالويه؛ تحقيق: المستشرق الأسترالي آرثر جفري ١٨٩٢-١٩٥٩م.

٤. **معاجم**، ومنها: نجوم القرآن في أطراف القرآن؛ للمستشرق الألماني جوستاف فلوجل ١٨٠٢-١٨٧٠م، نشر عام ١٨٤٢م. تفصيل آيات القرآن الكريم؛ للمستشرق الفرنسي جول لابوم ١٨٠٦-١٨٧٦م، نشر عام ١٨٧٧م. فهرست أدب القرآن؛ المستشرق الإنكليزي تشارلز ستوري ١٨٨٨-١٩٦٧م، كمبردج، ١٩٣٠م. فهرست تفسير الطبري؛ المستشرق الألماني هوسلاتير، ستراسبورج، ١٩١٢م. معجم قرّاء القرآن وتراجمهم؛ المستشرق الألماني جوتهلف براجشترسر ١٨٨٦-١٩٣٣م، نُشر عام ١٩١٢م.

مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية:

لم تكن كتابات المستشرقين عن الإسلام خالية من العيب المنهجي والبعد عن الالتزام بأساسيات البحث العلمي الموضوعي، ويمكننا القول إنها تميزت بعدّة ميزات جعلتها تبتعد عن العلمية والموضوعية، أو كانت غير قادرة على الوصول بهم إلى نتائج علمية صحيحة؛ لذلك فقد تصدّى كثير من الباحثين للرد على المستشرقين وبيان القصور في مناهجهم[1].

وإذا أردنا تلخيص أهم النقاط التي جعلت مناهج المستشرقين تبتعد عن العلمية والموضوعية فنجد:

١. **الخضوع للأهواء وعدم التجرد للبحث والتعسف بالاستنتاج:** حيث تميزت كتاباتهم بتحديد الهدف والغاية المسبقة من البحث، ثم العمل على

(١) للتوسع، انظر: المنهج عند المستشرقين، الديب: عبد العظيم، الدوحة، حوليات كلية الشريعة، عدد ٧، ١٤٠٩هـ، ص٣٣٩. وانظر: نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الحاج: ساسي سالم، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، (١/ ١٦٤-٢٢٥). وانظر: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، الساموك: سعدون، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٣٤ وما بعدها. وانظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مجموعة مؤلفين: تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٩٨٥م، ص١ و٢. وانظر: آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، عزوزي: حسن، فاس، مطبعة آنفو، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٥ وما بعدها.

تدعيمها، فالمستشرقون كانوا يريدون إثبات خطأ الإسلام وتعاليمه، والتشكيك بتاريخه ونتاجه، حيث كان أهم أهدافهم هو تحصين أهل ملّتهم من الإسلام، ومنعهم من الدخول فيه. وكانوا لتحقيق هذا يبالغون باستنتاجاتهم، ويقومون بليّ عنق النصوص لتوافق ما توصلوا إليه من استنتاجات، تصبّ بمجملها في خانة الانتقاص من الإسلام والتراث الإسلامي.

٢. **العجز عن تمثّل اللغة والثقافة الإسلامية:** فالمستشرق الأجنبي الأعجمي لم يستطع استيعاب اللسان العربي، ولا تمثّله، ولا تمثّل ثقافة الناطقين به، كما لم يستطع تمثّل الثقافة الإسلامية ومميزاتها، وخصوصًا، وهو يدرسها بعقله الأعجمي وفهمه الأعجمي. بالإضافة إلى ابتعادهم عن التخصّص في البحث، حول فرع من فروع الإسلام أو التاريخ الإسلامي، أو اللغة العربية، والثقافة العربية والإسلامية.

٣. **التفسير بالإسقاط:** حيث كانوا يسقطون الحاضر على الماضي، ويحاكمون الماضي على أساس قواعد الحاضر، ويدرسون حوادث التاريخ الإسلامي وأحكام الفقه الإسلامي على أساس معرفتهم الحاضرة وقواعد مجتمعاتهم؛ مما أفقد أبحاثهم العلميّة والمنهجية.

٤. **التشكيك بالوثائق والأدلة الثابتة:** وذلك لزرع الشكّ بكلّ التاريخ الإسلامي والمصادر الإسلامية، للوصول إلى نفي الأحداث والوقائع وصولًا

إلى نفي الوحي والحديث النبوي الشريف. بل إنهم نسجوا رواياتٍ وأحداثًا لم تكن موجودة، وشوّهوا صور كثير من الشخصيات الإسلامية، وعلى رأسها شخصية الرسول ﷺ.

ولم تكن مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية تخلو من هذه العيوب كلها أو بعضها، لكنهم استخدموا مناهج خاصّة لدراسة القرآن، سأعرض باختصار لأهمها، وهي: المنهج التاريخي، ومنهج تطبيق دراسة العهد القديم على دراسة القرآن، والمنهج الفيلولوجي في دراسة النصّ القرآني.

أولًا: المنهج التاريخي في دراسة القرآن:

أ. تعريفه:

يعرّف الباحثون منهج البحث التاريخي أنه: «المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع، ويقدّمها إلى المختصّين بخاصّة، وإلى القراء بعامّة»(١). وهذه المراحل تتمثل في اختيار موضوع البحث، وجمع الأصول والمصادر، وإثبات صحّتها، وتحري نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدها نقدًا علميًّا، وإثبات الحقائق التاريخية، وتعليلها، وإنشاء صيغة تاريخية لعرضها(٢). وعُرّف المنهج التاريخي أيضًا بأنه: «الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليلِ وتفسير الحوادث التاريخية، كأساسٍ لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل»(٣). ومن المهم توافر شروط عدّة في الباحث التاريخي، حتى يكون قادرًا على أداء مهمّته بشكلٍ علمي متقن، ومنها:

- أن يكون ملمًّا باللغات الأصلية لموضوع البحث.

---

(١) منهج البحث التاريخي، عثمان: حسن، القاهرة، دار المعارف، ط٨، ص٢٠.

(٢) منهج البحث التاريخي، عثمان: حسن، القاهرة، دار المعارف، ط٨، ص٢٠.

(٣) مناهج البحث العلمي: نظريًّا وتطبيقيًّا، إدريس: محمد جلاء، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ط١، ١٩٩٨، ص١٢٤-١٢٥.

- أن يكون لديه القدرة على فهم وتفسير القضايا التاريخية المطروحة تفسيرًا صحيحًا.

- الإلمام بعلم الوثائق فيكون على دراية بالمصطلحات الخاصّة بوثائق العصر الذي يبحث فيه.

- أن يكون على دراية بعلوم الأختام والنقود والاقتصاد والجغرافيا وغيرها من العلوم الأخرى التي يمكن من خلالها الإلمام بموضوع البحث، فالتاريخ مرتبط بغيره من العلوم الأخرى.

وتبرز أهمية المنهج التاريخي في أنه يمكّن من حلّ بعض المشكلات المعاصرة على ضوء خبرات الماضي المكتسبة. ويساعد أيضًا على فهم اتجاهات حاضرة ومستقبلية ويساعد على إدراك أصولها. ويؤكّد كذلك على الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية...إلخ وُجدت في الماضي ومدى تأثيرها على الحاضر والمستقبل. ويتيح الفرصة أيضًا لإعادة تقييم البيانات والمعطيات بالنسبة لفروض معيّنة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الحاضر ولم تظهر في الماضي.

ب. تطبيق المستشرقين للمنهج التاريخي في الدراسات القرآنية:

كان المنهجُ التاريخي الذي طبّقه المستشرقون على الدراسات الإسلامية والقرآنية عبارةً عن ترتيب وقائع تاريخية وتبويبها وتصنيفها، ثم الإخبار عنها

والتعريف بها. لكن تصنيفهم للأحداث والشخصيات الإسلامية تم على أساس عقليتهم الغربية ومعاييرهم الحضارية، متغافلين خصائص المجتمعات العربية وعاداتها وتقاليدها والظروف البيئية والاجتماعية التي كانت تحكمها. وانساق المستشرقون بالمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه، واعتمدوا في ذلك على عملية الانتقاء بطريقة مغرضة وهادفة إلى إثبات ما يصبون إليه من نتائج عكسية. وكان لعدم ثقتهم في صحة النصّ القرآني أن شككوا في أمانة نقله وسلامة تبليغه، إضافة إلى الشك في جمعه وترتيبه. ويدعي كثير من المستشرقين أن النصّ القرآني الذي جاء به محمد ﷺ نالته تعديلات بالزيادة والنقصان خاصة في صورته المكتوبة[1].

ومن المعلوم أن الغرض من دراسة التاريخ ليس فقط جمع المعلومات، بل إنّ مهمّة الباحث هي إرجاع الظواهر التاريخية إلى أصولها الأولى؛ لذلك فإنّ استخدام المستشرقين لهذا المنهج لم يكن صحيحًا تمامًا، لأنهم طوّعوه للحصول على أكبر قدر من المعلومات عن الإسلام والمسلمين، تحقيقًا لأهدافهم، دون أن يدركوا الفرق بين جمع المعلومة التاريخية، ودراستها وبيان

(١) آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، عزوزي: حسن، فاس، مطبعة آنفو، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٥.

أصولها[1]. وعمد المستشرقون كذلك إلى تجاوز ونفي الوقائع التاريخية المرتبطة بعلوم القرآن التي أجمع عليها علماء الإسلام، وذلك من خلال تصيّد الروايات الضعيفة والمنقطعة وبناء أحكام باطلة عليها؛ بهدف نفي الصحيح، والتشكيك به، من خلال المبالغة في نقده. كما عمدوا إلى ضرب الروايات بعضها ببعض لإظهار تعارضها وتناقضها والتشكيك بمصداقية الرواية والنصّ[2].

وقاد استخدام المستشرقين للمنهج التاريخي بالشكل السابق إلى توصلهم لنتائج غير علمية وغير منطقية، وتلقّف بعض العلماء العرب والمسلمين هذا المنهج الغربي بتأثير استلابي محض دون الانتباه إلى ما يعتريه من خطأ منهجي وبُعْدٍ عن البحث العلمي الموضوعي الصحيح. وعلى الرغم من أن المستشرقين توجهوا بخطابهم ودراساتهم ومناهجهم لأهل ملّتهم وبيئتهم، حيث عمدوا إلى بيان ضعف الإسلام وخطأ القرآن، الذي قرروا منذ بداية دراستهم له أنه كتاب محمد ﷺ، وليس وحيًا من الله، بهدف الصدّ عنه، وعدم التشجيع على الإيمان به، إلا أن مناهجهم غزت البلاد العربية والإسلامية،

(١) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الحاج: ساسي سالم، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، (١/ ١٦٨).

(٢) آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، عزوزي: حسن، فاس، مطبعة آنفو، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٤٨-٤٩.

وصارت مرجعًا عند كثير من الباحثين العرب والمسلمين، الذين راحوا يمجدون كتابات المستشرقين على اعتبارها الأكثر موضوعيّة وعلميّة، متجاهلين كلّ المثالب والتناقضات التي وقع فيها المستشرقون في دراساتهم تلك للقرآن الكريم وعلومه، ومتجاهلين -أيضًا- المعطيات التاريخية والاجتماعية، وخصائص المجتمع العربي والإسلامي.

ثانيًا: منهج دراسة العهد القديم لدراسة القرآن:

أ. تعريفه:

ظهر منذ القرن الثامن عشر الميلادي ما سُمّي بـ«علم نقد الكتاب المقدّس» The Science of Bibilical Criticism. الذي تفرّع حسب أقسام الكتاب المقدس، إلى علمين:

- علم نقد العهد القديم Old Testament Criticism.
- وعلم نقد العهد الجديد New Testament Criticism.

واشتُهر بشكلٍ خاصّ داخل إطار علم نقد العهد القديم ما يسمى بعلم نقد التوراة Torah Criticism أو علم نقد الأسفار الخمسة Pentateuchal Criticism[1]. وحيث إن المستشرقين ينقسمون إلى قسمين: قسم متديّن درس الكتاب المقدّس ودافع عنه. وقسم علماني درس الكتاب المقدّس دراسة اجتماعية، نفسية، فلسفية، متأثرين بتطوّر علم مقارنة الأديان وعلم تاريخ الأديان؛ فقد كوّنوا مجموعة جديدة من علوم الدين التي تطورت لما يعرف بدراسة (الظاهرة الدينية) داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية.

(١) دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، حسن: محمد خليفة، بحث منشور على الإنترنت، نسخة إلكترونية، ص٦.

وتطبيقًا لهذه الاتجاهات في دراسة نصوص العهدين القديم والجديد على القرآن الكريم تطوّر عند المستشرقين ما يمكن تسميته بعلم (نقد القرآن الكريم)، الذي قلّد فيه المستشرقون مناهجهم في دراسة العهدين القديم والحديث على دراساتهم للقرآن، متجاهلين الاختلافات الجوهرية الموجودة بين الكتاب المقدّس والقرآن الكريم، من حيث نزوله وتدوينه وتبليغه، بالإضافة إلى ما يحتويه من آيات وسور إعجازية، فيها تجليات ربانية عميقة.

ب. تطبيق منهج دراسة العهد القديم على دراسة القرآن:

كوّن المستشرقون مدرسة علميّة استشراقية متخصّصة في نقد القرآن الكريم من خلال استخدام مناهجهم في نقد الكتاب المقدّس، وعملوا على تدعيمها وإرساء قواعدها، وقاموا بدراساتهم حول القرآن ومصادر الوحي القرآني وتاريخيته، وبحثوا في التأثّر المزعوم للقرآن بالإنجيل والتوراة، فدرسوا قصصه وأحداثه التاريخية، كما بحثوا فيما أسموه مراحل نزول القرآن، وكيفية تدوينه. وكان على رأس هذه المدرسة المستشرق يوليوس فلهاوزن Julius Wellhusen[1]، الذي يعدُّ مؤسس علم (نقد الكتاب المقدّس)، وجمع بين

(١) يوليوس فلهاوزن Julius Wellhusen: ١٨٤٤ ١٩١٨م، ولد في ألمانيا، وتتلمذ على يد إيفلد، صار أستاذ كرسي في جامعة جريفسفلد، وتخلى عن منصبه بسبب الانتقادات التي واجهته بسبب نقده للكتاب المقدّس، درس اللغات الشرقية في جامعة هاله، وفي جامعة ماربورج، وفي جامعة جيتنجن لحين =

التخصّص في نقد العهد القديم والتخصّص بالإسلام والقرآن الكريم. وهو في الوقت ذاته مؤسّس نظرية تعدّد مصادر التوراة[1]، التي طبقت على كلّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد، والتقطها فلهاوزن من النقد القرآني للتوراة ومن التراث النقدي المستند إلى النظريات القرآنية في نقد التوراة، وأهمها نظريات التحريف والتبديل وتعدّد المصادر وتاريخ النصّ[2]. وعمل المستشرقون على تطبيق نظرياتهم الخاصّة حول دراسة العهد القديم والجديد على القرآن الكريم،

=

تقاعده، من مؤلفاته: (تاريخ إسرائيل)، و(تأليف الأسفار الستة، والأسفار التاريخية في الكتاب المقدّس)، و(أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام)، وله دراسات في أسفار العهد القديم وفي نقد الأناجيل. انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٤٠٨-٤١٠.

(١) في سنة ١٨٧٨م ظهر كتاب فلهاوزن (المقدمة النقدية لتاريخ إسرائيل Prolegomena to the history of Israel، وفيه تحدث عن أربعة مصادر للتاريخ اليهودي، ظهرت كالتالي: الأول سنة ٩٥٠-٨٥٠ ق.م/ الثاني سنة ٨٥٠-٧٥٠ ق.م/ الثالث سنة ٦٢٣ ق.م/ الرابع سنة ٥٠٠-٤٥٠ ق.م. وادعى فلهاوزن أنه في سنة ٤٠٠ق.م أدمجت كلّ هذه المصادر السابقة -غالبًا تحت رعاية عزرا الكاتب- لكي تأخذ شكل التوراة الحالية، وربط فلهاوزن بين المصادر الأربعة وتاريخ إسرائيل الديني بشكلٍ يبدو مقنعًا، حتى استحوذ على فكر علماء العهد القديم في الغرب لمدة طويلة. انظر: النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، القمص يعقوب: حلمي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية.

(٢) دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، حسن: محمد خليفة، بحث منشور على الإنترنت، نسخة إلكترونية،ص٧.

متجاهلين الاختلاف الكبير بين القرآن والكتاب المقدّس؛ فليس في القرآن (تاريخ للنصّ القرآني)، كون الوحي القرآني معروف البداية والنهاية، حيث استمرت فترة الوحي ثلاثة وعشرين عامًا، وتم تدوين القرآن أثناء نزوله، بينما امتد النصّ التوراتي ثمانمائة عام ما بين بدء الوحي حتى عملية التدوين[١].

وأدى اهتمام المستشرقين بما أسموه (تاريخ النصّ القرآني) إلى حدوث تأثير سلبي على الدراسات القرآنية عندهم، انتهى إلى جمود الدرس القرآني، وربما توقّفه عند المستشرقين. وأول مظاهر هذا التأثير السلبي عدم تجاوز الاهتمام بتاريخ النصّ والبحث في مصادره إلى دراسة مضمون القرآن الكريم وأفكاره ومحتوياته الدينية والأخلاقية، كما أن دراسة تاريخ النصّ ومصادره تجمّدت هي الأخرى. ومن المظاهر السلبية الأخرى أن درس الإسلام نفسه عند المستشرقين لم يتجاوز حدود المسألة التاريخية المرتبطة بما سماه المستشرقون (تاريخ الإسلام)، ودراسة نشأته، وتطوّره. ونادرًا ما نجد تحولًا استشراقيًّا من دراسة موضوعات النشأة والتطوّر إلى دراسة المضامين الدينية والأخلاقية للإسلام[٢].

---

(١) دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، حسن: محمد خليفة، بحث منشور على الإنترنت، نسخة إلكترونية، ص١٥.

(٢) دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، حسن: محمد خليفة، بحث منشور على الإنترنت، نسخة إلكترونية، ص٥٦.

ثالثًا: المنهج الفيلولوجي في دراسة النصّ القرآني:

أ. تعريفه:

يدرس المنهج الفيلولوجي philologie النصوص من أجل البحث عن جذورها وأصولها المتسلسلة من الأعمال السابقة إلى الأعمال اللاحقة، سواء في اللغة الواحدة أم في اللغات المتعدّدة. كما يقوم بدراسة النصوص المكتوبة واكتشاف عناصر التشابه بين لغة وأخرى، وملاحظة التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر الزمن ومقارنة التغيرات التاريخية بين اللغات المتشابهة. ويقوم هذا المنهج بدراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة، لفهمها والاستعانة بها في دراسة الفروع الأخرى التي يبحث فيها علم اللغة، كما يعنى بدراسة الآثار العلمية والمخطوطات القديمة بُغية إعادة تركيب معرفة جديدة من خلالها[1].

(١) انظر: تحولات الفينومنولوجيا المعاصرة، محمد بن سباع، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٥، ص٤٣-٤٨. وانظر: التراث والمنهج بين أركون والجابري، أبي نادر: نايلة، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٩٨. وانظر: مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال تاريخ القرآن لنولدكه، خروبات: محمد، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي العالمي الذي عقده معهد دراسات المصاحف والقراءات ما بين ١٠ إلى ١٢ يونيو/ حزيران ٢٠١١م، نواكشوط، موريتانيا. منشور على الرابط:
http://vb.tafsir.net/tafsir26940/#.Vy3OWXqx7aI

ويرى باحثون أن العبارة المقاربة لـفيلولوجيا هي: (فقه اللغة المقارن)، رغم اعترافهم بأن هناك فروقًا واختلافات كبيرة بين المصطلحين، ولكنّ كلًّا من علم اللغة وعلم الفيلولوجيا مترابطان، حيث لا يستغني علم اللغة عن الفيلولوجيا؛ لأن مصادر علم اللغة النصوص اللغوية، كما لا يستطيع علم الفيلولوجيا الاستغناء عن منجزات علم اللغة؛ لأن هذا العلم هو الذي يقوم بدراسة النصوص وتحليلها، فالعلاقة بين العلمين علاقة وثيقة[1].

أرسى دعائم هذا المنهج المستشرق الفرنسي الشهير سلفستر دي ساسي antoine isaac silvestre de sacy[2]، وكان للشاعر الألماني أوغست شليجل

(١) الاستشراق والعبور إلى التاريخانية، العلوي: جعفر، مجلة البصائر، حوزة القائم، السعودية، السنة ١٩، العدد ٤٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٠١-١٠٢.

(٢) سلفستر دي ساسي antoine isaac silvestre de sacy: يلقب بشيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس في ٢١ سبتمبر/ أيلول ١٧٥٨م، اختار التخصص في الدراسات العربية والشرقية، وكان يتقن اللغتين العبرية والعربية واللغات الأوروبية، تقلّد مناصب كثيرة لها صلة بالمجال العلمي والأكاديمي، وكان له شهرة واسعة في أوروبا، وتخرّج على يده عدد من كبار المستشرقين، وكانت وفاته بنوبة قلبية في ٢١ فبراير/ شباط من سنة ١٨٣٨م، من أعماله: تحقيق (مقامات الحريري)، كما ترجم كتاب: (الإفادة والاعتبار بما في مصر من آثار)، وحقق كتاب: (كليلة ودمنة)، وغيرها من الأعمال الخاصّة باللغة العربية والفارسية. انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٣٣٤-٣٣٩.

August Wilhelm Schlegel[1] إسهاماته في هذا العلم، وقدّم غيرهما من العلماء إسهامات مهمّة في دراسة المنهج وتثبيت قواعده.

وتداخل علم الفيلولوجيا مع علوم أخرى، كعلم الأجناس «الأنثربولوجيا» وعلم الصوتيات «الفونطيقا»، حتى أصبح له علاقة وارتباط بمختلف العلوم التي تهتم بالتاريخ الإنساني، وصار يعتمد على الدراسات الشاملة وأساليب المقارنة للإحاطة بالظواهر التاريخية وقت كتابتها وبيئة كاتبيها[2].

ب. تطبيق المستشرقين للمنهج الفيلولوجي في الدراسات القرآنية:

حاول المستشرقون دراسة القرآن الكريم على أنه نتاج تاريخي وليس وحيًا وعقيدة دينية، واستخدم المستشرقون المنهج الفيلولوجي ممزوجًا مع المنهج التاريخي لدراسة القرآن بغرض إقامة رابطة بين النصّ والحدث

(١) أوغست شليجل August Wilhelm Schlegel: شاعر ومترجم وناقد ألماني. ولد عام ١٧٦٧ في مدينة هانوفر بألمانيا، عمل منذ عام ١٨١٨ أستاذًا لتاريخ الفنون والأدب في جامعة بون، وكانت له إسهامات في الترجمة عن الأدب العالمي، ودراسات عن اللغة الهندية، ومات عام ١٨٤٥ في مدينة بون بألمانيا. انظر: عصور الأدب الألماني؛ تحولات الواقع ومسارات التجديد، باومان: باربارا وأولبرله: بريجيتا، ترجمة: هبة الشريف، الكويت، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٨، ذو القعدة ١٤٢٢هـ/ فبراير ٢٠٠٢م، ص٢١٢.

(٢) الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية، المطوري: محمد سعدون، مجلة دراسات استشراقية، العدد الثالث، شتاء ٢٠١٥م، ص٢١١-٢١٢.

التاريخي، حيث كانوا يرون أن النصّ القرآني مكوّن من ألفاظ ومفردات، وإذا قاموا بإرجاعها إلى أصولها مقارنة باللغات السامية بعد وضع النصوص ضمن سياقها التاريخي =فيمكن عندها فهم النص القرآني بأكبر قدر ممكن من الوضوح حسب رأيهم. والمستشرقون عندما أخضعوا النصّ القرآني للمنهج الفيلولوجي التاريخي قصدوا بذلك وضع قاعدة يمكن اعتمادها لترتيب زمني لسور القرآن الكريم، وهو ما قام به المستشرق الألماني تيودور نولدكه[1]، عندما وضع ترتيبًا زمنيًّا لسور القرآن اعتمادًا على دراسة النصّ القرآني وربطه بالحوادث التاريخية، صار فيما بعد مرجعًا وأساسًا لغيره من المستشرقين.

لكن المتتبع للنتاجات الاستشراقية في هذا المجال يجد أن المستشرقين طبقوا المنهج الفيلولوجي بتعسّف على النصّ القرآني، ولم يراعوا طبائع النصّ،

(١) تيودور نولدكه Theodor Noldeke: مستشرق ألماني، ولد ٢ مارس/ آذار عام ١٨٣٦م بمدينة هاربوج في ألمانيا، حصل على الدكتوراه في ١٨٥٦ من جامعة غوتنغين برسالة تحمل عنوان: (حول نشوء وتركيب السور القرآنية)، وفي عام ١٨٦٠ نشر نولدكه دراسة بعنوان: (تاريخ القرآن Geschichte des Qorans)، عمل في التدريس في جامعات عديدة، ورغم أنه لم يزر أيًّا من البلاد العربية والإسلامية، كان تخصّصه وعمله كلّه يتعلق بلغات البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها، توفي في ٢٥ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٣٠. انظر: مجموعة مؤلفين، المستشرقون الألمان؛ تراجمهم وما أسهموا فيه في الدراسات العربية، جمعها ورتبها: المنجد: صلاح الدين، دار الكتاب الجديد، بيروت، مقال: ليتمان: اينّو، (تيودور نولدكه)، ترجمة: حشيشو: محمد، ط١، ١٩٧٨، (١/ ١٢٢).

ولا خصائصه الأسلوبية، ولا ما تنطوي عليه ألفاظه من بلاغة وتجليات روحية[١]. كما أنهم لم يمتلكوا المستلزمات اللازمة لقراءة النصّ القرآني، فالمستشرقون المتكلمون في القراءات القرآنية مثلًا، لسانهم أعجمي، لا يجيدون قراءة القرآن بشكلٍ صحيحٍ، ولم يستطيعوا المحافظة على المصطلحات القرآنية فغيَّروا كثيرًا في معانيها وحمّلوها ما لا تحتمل[٢].

ومن خلال تطبيق المنهج الفيلولوجي على دراسة القرآن، أراد المستشرقون توثيق النصّ القرآني، والبحث في ملابسات نزوله، وجمعه وتدوينه، وقراءاته، من أجل ربطه بمناخه العام، والهدف نفي القداسة عنه وإثبات بشريته، وأنه ليس وحيًا من الله. وتركّزت بحوثهم حول القرآن في ثلاثة أمور:

١. بحثهم عن مصادر للنصّ القرآني في مواريث البيئة العربية واليهودية والنصرانية والأمم الأخرى التي اختلط العرب بها.

---

(١) انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية، العلوي: أحمد بابانا، بحث منشور على الإنترنت، مجلة المثقف، العدد ٢٩٤٠، الثلاثاء ٣٠/ ٩/ ٢٠١٤م، على الرابط:
http://almothaqaf.com/index.php/derasat/885107.html

(٢) مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال تاريخ القرآن لنولدكه، خروبات: محمد، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي العالمي الذي عقده معهد دراسات المصاحف والقراءات ما بين ١٠ إلى ١٢ يونيو/ حزيران ٢٠١١م، نواكشوط، موريتانيا، على الرابط:
http://vb.tafsir.net/tafsir26940/#.Vy3OWXqx7aI

٢. بحثهم في أنّ القرآن هو تأليف النبي محمد ﷺ، وبالنسبة لتدوينه ركَّزوا على فكرة أنه تم استنادًا إلى ما خلّفه كُتَّاب النبي ﷺ من نصوص، وإلى ما احتفظت به ذاكرة الصحابة الذين اختلفوا فيما بينهم.

٣. بحثهم في أنّ ترتيب السور الحالي في المصحف العثماني مختلفٌ عمّا خلّفه النبّي ﷺ لأصحابه، وربما اختلف أيضًا ترتيب الآيات في بعض السُّوَر.

وهدفهم من ذلك: تثبيت بشريّة القرآن، والتشكيك بصحته، وضبطه، وزرع الاضطراب في التشريعات الفقهية.

٤. كشف العلاقة التفاعلية بين النصّ القرآني والسياق التاريخي والاجتماعي، لنفي ثبوت النصّ واستمراريته، وصلاحيته لكلّ زمان ومكان[١].

(١) انظر: الاستشراق والعبور إلى التاريخانية، العلوي: جعفر، مجلة البصائر، حوزة القائم، السعودية، السنة ١٩، العدد ٤٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٠٤-١٠٥.

أين وصل الاستشراق في دراساته القرآنية اليوم؟

هل مات الاستشراق؟

منذ انعقاد مؤتمر المستشرقين في باريس صيف عام ١٩٧٣م بَدَا وكأنّ الاستشراق يلفظ أنفاسه الأخيرة، مع إعلان منظمي المؤتمر تغيير اسم المؤتمر العالمي الذي انعقد منه ٢٨ دورة على مدى قرن من الزمان تحت اسم (مؤتمر المستشرقين العالمي)، ليصبح: (المؤتمر العالمي للعلوم الإنسانية بآسيا وشمال إفريقيا) أولًا، ثم يتم تعديله بعد دورتين فقط ليصبح: (المؤتمر العالمي لدراسات آسيا وشمال إفريقيا)[1]، وبَدَا وكأنّ الدوافع التي شجعت على هذا هي دوافع علميّة تسعى لتصحيح المجال العلمي الذي تخوضه تلك المؤتمرات،

(١) صدر في عام ١٩٧٣م قرار من منظمة المؤتمرات العالمية للاستشراق يقضي بالاستغناء عن استخدام مصطلح الاستشراق وأن يطلق على هذه المنظمة اسم: المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا ICHSA لكن تم تغيير هذا الاسم مرة ثانية إلى المؤتمرات العالمية للدراسات الآسيوية والشمال إفريقية ICANAS وصار المتداول اليوم مصطلح (استعراب) بدل (استشراق). انظر: الاستشراق؛ قراءة في المنهج وقصدية الخطاب، المدرس: فارس عزيز، الشيخ: زاهدة محمد، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، السنة ٤٠، العدد ٦٠، ١٤٣٢/ ٢٠١١م، ص١٤٤. وللتوسّع حول مؤتمرات المستشرقين ومسيرتها، انظر: مؤتمرات المستشرقين العالمية؛ نشأتها، تكوينها، أهدافها، سويسي: المحسن بن علي بن صالح، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، قسم الاستشراق، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١، ص١٧٥ وما بعدها.

وهذا ما حاول جون فيلوزا[1] رئيس المؤتمر شرحه في محاضرته التي ألقاها في ذلك المؤتمر وتفاعل معها الحاضرون تفاعلًا كبيرًا[2]، فبدا أن هؤلاء أرادوا قطع الصلة مع الأهداف الاستشراقية الماضية، ليحوِّلوا الاهتمام للدراسات الإنسانية عامة، بعد ما كان يطغى على تلك المؤتمرات من بروز للدراسات الإسلامية، خاصّة ما يتعلّق بالقرآن والسُّنة الشريفة.

غير أن هذا التغيير عَدَّه بعض المفكرين والباحثين عملًا استشراقيًّا بحدّ ذاته، كما رأى الدكتور عبد الرحمن بدوي[3] الذي وصف هذا التوجّه بأنه نوع

(١) جون فيلوزا: Jean Filliozat عالم هندوسي فرنسي، ولد في باريس سنة ١٩٠٦، وتوفي فيها عام ١٩٨٢م، كان لغويًّا لامعًا، له اهتمامات علمية واسعة، نشر مجموعة متنوعة من الكتب والموضوعات، من بين منشوراته المعروفة دراساته في اللغة السنسكريتية، وأعماله في الطب الهندي الكلاسيكي، ودراساته حول تأثير التقليد السنسكريتي في جنوب شرق آسيا؛ انظر: موقع أوكسفورد، على الرابط: https://cutt.us/TPCX6

(٢) انظر: مؤتمرات المستشرقين العالمية؛ نشأتها، تكوينها، أهدافها، سويسي: المحسن بن علي بن صالح، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، قسم الاستشراق، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (١/ ١٨٣).

(٣) عبد الرحمن بدوي: ولد في دمياط في شباط/ فبراير ١٩١٧، درس الفلسفة، وحاز فيها درجة الدكتوراه، وكانت أطروحته حول الفلسفة الوجودية، عمل بالتدريس والتأليف، وكان أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجًا، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتابًا تتوزّع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، توفي في القاهرة في ٢٥ يوليو ٢٠٠٢م. انظر: موقع فلاسفة العرب، على الرابط: http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/amodern/amodern-names/Badawy.htm

من المؤامرة التي أدارها برنارد لويس[1] وكانت تهدف لتطويق نتائج تلك المؤتمرات التي كانت تُظهر أهمية الدراسات الإسلامية وغنى التراث الإسلامي، يقول: «تولَّى تدبير هذه المؤامرة برنارد لويس بحماقته واندفاعه وتهريجه، يعاونه يهودي آخر يُدعى بَشَم Basham وهو إنجليزي الجنسية ومتخصّص في الدراسات الهندية، واستطاعا التأثير في رئيس المؤتمر وهو الأستاذ فيلوزا Filliozat المتخصّص في الدراسات الهندية، وهو عالِم مهذّب الأخلاق لكنه ضعيف الشخصية، فاستطاع ذانك الخبيثان: لويس وبشَم استدراجه إلى مؤامراتهما الدنيئة. وهكذا قرّر الثلاثة ومعهم باقي أعضاء (الاتحاد الأكاديمي الدولي) وهو المشرف على عقد مؤتمرات المستشرقين =حلّ مؤتمر المستشرقين وتجزئته إلى عدّة مؤتمرات خاصّة، أطلق على المتعلّق منها بالدراسات الإسلامية والعربية اسم (مؤتمر العلوم الإنسانية للشرق الأدنى وشمال إفريقية) وهو عنوان سخيف طويل ثقيل يدعو إلى الخلط

(١) برنارد لويس: Bernard Lewis ولد في ٣١ مايو ١٩١٦م، وتوفي في ١٩ مايو ٢٠١٨ فيلسوف وسياسي يهودي، من مواليد لندن ببريطانيا. أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصّص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب، وتشتهر خصوصًا أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية. وهو أحد أهم علماء الشرق الأوسط الغربيين الذين طالما سعى صناع السياسة من المحافظين الجدد مثل إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إلى الحصول على استشارتهم. انظر: موقع ويكيبيديا، على الرابط: https://cutt.us/4Ikdk

والغموض في هدفه وموضوعاته؛ ولهذا ولعدم فهم المؤسسات التي دعيت فيما بعد لإيفاد مندوبين عنها، بعثت هذه المؤسسات بمن لا شأن لهم أبدًا بالدراسات العربية والإسلامية بالمعنى الذي كان مفهومًا من مؤتمرات المستشرقين، فكانت مهزلة ما بعدها مهزلة لمّا أن عُقد المؤتمر في المكسيك ثم في اليابان. وبهذا لم يبقَ أيّ أثر لمؤتمر المستشرقين المعروف منذ أكثر من مائة سنة، وعلى هذا النحو تحقق الهدف الأصلي الذي كان يستهدفه أولئك الصهاينة الخبثاء: برنارد لويس، وبشَم، ومَن وراءهما مِن المؤسسات الصهيونية العالمية»[1].

ومن خلال التتبع يمكن أن نؤكّد أن الاستشراق ما يزال يعمل حتى اليوم، باعتبار أن الاستشراق هو المنهج الذي تُرسم من خلاله الصورة عن الشرق عامة، والإسلام خاصّة، سواء من خلال استمرار المعاهد والكليات التي تدرس القرآن والعلوم الإسلامية في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول غير الإسلامية، أو من خلال الإعلام وآلته التي تنشر صورة نمطية عن الشرق وتفاصيله وعن الإسلام وحضارته وعن القرآن والسُّنة ومحتواهما. فمن بين المصطلحات التي صِرنا نسمعها كثيرًا عبر الإعلام مصطلح (**إسلاموفوبيا**)، والذي يعني الخوف من الإسلام، على اعتباره دين الجهاد والتعصب والإرهاب والقتل. هذا المصطلح

(١) سيرة حياتي، بدوي: عبد الرحمن، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م، (٢/ ٢٥٦).

انتشر بصورة سريعة، وصِرنا نسمع تحليلات ونقرأ مقالات تشرحه، وتشرح أبعاده وأسبابه ونتائجه وطرق علاج الظاهرة التي يعبّر عنها. وظهرت مجموعة من الاستبيانات تؤكد انتشار هذا الخوف في البلاد الغربيّة عمومًا، وتزايد هذا الانتشار بصورة جعلَت مسؤولين غربيين يُبدون قلقهم من انتشار هذه الظاهرة في بلادهم. وبالطبع لا نستغرب تنامي هذا الشعور في البلاد الغربيّة؛ فزرعُ هذا الخوف في نفوس الغربيين هو هدفٌ بحدّ ذاته، استُخدمت لتحقيقه وسائل كثيرة ومتنوعة؛ إعلامية وثقافية واقتصادية وسياسية...إلخ. بل إنّ إقناع العرب والمسلمين بوجود هذه الظاهرة وانتشارها، هو وجه آخر للهدف الأساس، وأعني به تصوير الإسلام على أنه العدو الذي تجب محاربته والخوف منه، وهي صورة نمطية استشراقية ما زالت موجودة منذ عقود. فمصطلحات كـ(الإسلاموفوبيا) والتي تصور العلاقة بين الغرب والإسلام، ليست نتيجة لعلاقات وتفاعلات بين الطرفين وحسب، بل هي نتاج أفكار سيطرت وما زالت تسيطر على العالم الغربي، اعتمدت على نظريات استشراقية ترسخت في عمق اللاوعي الغربي، برّر من خلالها الساسة أفعالهم، وبرّر من خلالها المستعمرون استغلالهم واستعمارهم، وسيطرتهم على شعوبهم، وعلى الشعوب المُستغلَّة التي استُلبت وأقرّت هي الأخرى بالتفوّق الغربي، حتى كأنه حقيقة واقعة لا مجال لنقضها، لأنها مؤكدة علميًّا وتاريخيًّا وعقليًّا[1].

(١) انظر: أيديولوجيا الحداثة بين المثاقفة والفصام الحضاري، مرشو: غريغوار، دمشق، دار الأهالي، =

وفي معرض حديثنا عن الاستشراق يجب ألّا ننسى أنه كان للجانب العقلي الذي طغى على الفكر الغربي، نتيجة ظروف تاريخية[1] =أثر كبير في فقدِ كثير من المستشرقين والباحثين لإيمانهم بالله، وبالكتب السماوية، فراحوا ينظرون للأديان نظرة دونية عقيمة، مما انعكس على مناهجهم البحثيّة، ونتاجاتها العلمية، التي أفرغت الأديان من محتواها الإلهي، وراحت تبحث فيها كمادة اجتماعية ثقافية تاريخية. وحين أراد المستشرقون دراسة القرآن الكريم لم يخرجوا عن هذا المنحى، فدرسوه على أنه كتاب محمد، الذي ألّفه -بزعمهم- وقدّمه للمسلمين على أنه كلام الله. وأدى نظرهم إلى القرآن بهذا الشكلِ إلى اشتغالهم بأبحاث جانبية حوله، لا تدخل ضمن مادته ومضمونه، ولا تبحث في أبعاده ومقاصده، وتتغافل عن تحدّيه وما فيه من إمكانات معرفية، ولا تفطن إلى شموله وسموه وعلوّ آياته؛ فبقيت أبحاثهم قاصرة ومحدودة بحدود البشرية التي أسبغوها على القرآن، ولا تفتح آفاقًا جديدة أمام العقل والنظر الذي يقدّمه القرآن الكريم لكلّ دارس يؤمن بأنه وحي من الله.

=

٢٠٠٠م. وللمؤلف نفسه، مقدمات الاستتباع، هيرندن فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، ص١٨، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٦.

(١) للتوسع راجع: العلمانيون والقرآن الكريم، الطعان: محمد إدريس، ص٣١-٥٥.

دراسات قرآنية لمستشرقين معاصرين:

عندما أراد الباحثون الغربيون في العصر الحديث التخلصَ من إرث الاستشراق الذي قدّم صورة محنّطة عن الإسلام والمسلمين وتاريخهم ونتاجهم الثقافي، لجؤوا إلى تنحية مصطلح الاستشراق، دون أن يقوموا بتنحية العقلية والذهنية التي حكمتهم في تعاملهم مع الإسلام والمسلمين، ودراساتهم للتاريخ الإسلامي والقرآن الكريم وعلومه[1]. وتحوّلت الأبحاث الغربية في السنوات الأخيرة خاصّة لترسيخ شيطنة الإسلام، وتصوير القرآن على أنه يصدّر العنف ويحضّ أتباعه على القتل ونفي الآخر وقمع المرأة.

كما انصبّت الدراسات الاستشراقية -في جانب مهم منها في الماضي والحاضر- على اللغة العربية، ودُرِس القرآن باعتباره كتابًا لغويًّا نصيًّا، ووجد المستشرقون أن دراسة اللغات الشرقية عامّة، والإسلامية بوجه خاصّ: العربية والتركية والفارسية، أو بالأحرى فقه تلك اللغات philology، هو الوسيلة التي تمكّن من الاطلاع على التراث الإسلامي وفهم الحضارة الإسلامية

(١) انظر: الاستشراق بين الرؤية الموضوعية والواقع، مراد: بركات محمد، مجلة رؤى إستراتيجية، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، المجلد الأول، العدد ٢، مارس ٢٠١٣م، ص١٣١-١٥١. وانظر: الاستشراق معكوسًا؛ تيارات ما بعد العام ١٩٧٩ في الدراسات الإسلامية الفرنسية، الأشقر: جلبير، ترجمة: إدريس: سماح، مجلة الآداب، بيروت، العدد المزدوج ١٠ و١١، ٢٠٠٨، ص٤١-٥٢.

المتكاملة[1]. إلّا أنهم تعسفوا في استخدام مناهجهم، واستغرقوا في البحث بأدقّ التفاصيل اللغوية في القرآن الكريم، محاولين إرجاعها إلى ما يتصورون أنه أصلها في اللغات الشرقية الأخرى، وهذا قادهم إلى متاهات تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية متشعّبة، وأدى بهم إلى الوقوع تحت تأثير الحدس والتخمين القائم على استقراء مجتزأ، بعيدًا عن النتائج العلمية الموضوعية الواقعية الصحيحة. فإذا كان هذا حال المستشرقين الذين سخّروا حياتهم للبحث العلمي والدراسات الشرقية والإسلامية، وأمضوا حياتهم بين الكتب والمخطوطات، باحثين ودارسين، فما حال مستشرقي العصر الحالي الذين لا يُقَارَن مستواهم العلمي والثقافي -بأيّ حال- بما كان عليه أسلافهم من الجد والاجتهاد[2]؟

وعلى الرغم من وجود باحثين معاصرين، دعوا إلى تطوير مناهج البحث في الدراسات الإسلامية والشرقية لتلافي مثالب المناهج البحثية القديمة، وللوصول لنتائج موضوعية علمية؛ فإن دعواهم تلك لم تخرج عن إطار

(١) انظر: الاستشراق الألماني إلى أين؛ حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، يوسف: ظافر، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، السنة ١٧، العدد ٦٨، ١٩٩٧، ص١٣٣-١٤٢.

(٢) وصف الدكتور عبد الرحمن بدوي -الذي عاش في باريس في نهاية القرن الرابع عشر الهجري- التدهورَ المعرفي والعلمي والبحثي الحاصل في الجامعات الفرنسية التي تُعنى بالدراسات الشرقية والإسلامية، وذلك من خلال حديثه عن مناقشة رسائل الدكتوراه، وعدم الاهتمام بالمنهج العلمي والبحث الموضوعي. انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: عبد الرحمن، ١، ٢٠٣، و٢، ١٤.

الترويج لمناهج غربية تصلح للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتاريخية، ولا تُخرج نتائج بعيدة عن الإطار الحدسي التخميني الذي هو وليد نظريتهم الأزلية التي تنفي الغيب، وتتعامل مع القرآن على أنه نتاج بشري وليس وحيًا من الله.

وكأمثلة على بعض الدراسات القرآنية المعاصرة نذكر:

أ. دراسات أنجليكا نويفرت:

وهي باحثة وأكاديمية ألمانية[1]، تعدُّ أشهر الباحثين المعاصرين بالدراسات القرآنية، ومؤسسة مشروع (الموسوعة القرآنية) Corpus Coranicum[2]، الذي يعمل على:

---

(١) أنجليكا نويفرت Angelika Neuwirth: باحثة وأكاديمية ألمانية، مواليد ١٩٤٣م، تشغل منصب أستاذة الدراسات العربية والقرآنية بجامعة برلين الحرة بألمانيا، حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، ومهتمّة بالدراسات القرآنية، شغلت مجموعة من الوظائف، وأشرفت على العديد من المشاريع العلمية، وحازت على العديد من الجوائز، لها عدّة دراسات ومقالات، من بينها: القرآن بوصفه نصًّا من نصوص العصور القديمة المتأخرة، مقاربة أوروبية، ودراسات حول تركيب السور المكية، والنصّ المقدس، الشعر، وصناعة المجتمع: قراءة القرآن كنصّ أدبي، وغيرها. انظر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، على الرابط: https://tafsir.net/translations/author/3426

(٢) الموسوعة القرآنية Corpus Coranicum: مشروع ترعاه أكاديمية برلين براندنبرج للعلوم، انطلق عام ٢٠٠٧. وتعدّ أنجليكا نويفرت، الأب الروحي له والمشرف العلمي عليه، أما إدارته فيتولاها =

١. توثيق النصّ القرآني من خلال مخطوطاته، ومن خلال نقله الشفاهي (القراءات).

٢. تقديم تفسير مستفيض يضع القرآن في سياقة ظهوره التاريخي، فيتناول القرآن من منظور دياكروني تعاقبي، أي: باعتباره نصًّا نشأ بالتدريج عبر عقدين من الزمان، كما أن هذا التفسير يعتمد مقاربة تنظر للسورة باعتبارها وحدة لغوية أدبيّة، وأيضًا فإن هذا التفسير يعتمد على استقراء واسع للنصوص الموازية؛ يهودية كانت أو مسيحية[١].

لا تكاد دراسات أنجليكا تخرج عن إطار عمل الموسوعة القرآنية، فهي ترى أن القرآن هو نصّ أدبي استخدم الكتاب المقدّس، وأعاد صياغة بعض مساحاته لصياغة هوية الأمة الدينية الجديدة[٢]. وهي تؤكّد في دراساتها على تاريخية القرآن ومراحل تطوره حسب فهمها، ورغم أنها تدعو لتطوير مناهج

=

تلميذها ميخائيل ماركس. وحظي المشروع بتمويل حتى عام ٢٠٢٥. انظر: رشواني: سامر، مشروع الموسوعة القرآنية الألمانية؛ عرض وتعريف، الملتقى الفكري للإبداع، على الرابط:
http://almultaka.org/site.php?id=946

(١) انظر المرجع نفسه، الرابط نفسه.

(٢) انظر: الدراسات القرآنية والفيلولوجي التاريخي النقدي، نويفرت: أنجليكا، ترجمة: عبد الفتاح: محمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠١٤. على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/41/

البحث في الدراسات القرآنية، لكنها لا تخرج عن نطاق مَن سبقها مِن المستشرقين في محاولاتها لتتبع تاريخ النصّ، ومحاولة تفكيكه فيلولوجيًّا، والتفريق بين شفاهيته وكتابته، مع قراءته قراءة أدبية[1]، وكذلك ربطه بالكتاب المقدس وبيان كيفية استلهامه منه، وكيف تم تطويع آياته ليناسب المجتمع والسامعين، على حدّ زعمها[2].

ب. دراسات نيكولاي سيناي:

وهو باحث ألماني[3]، مهتم بالقرآن والدراسات القرآنية، وله بحوث حول تدوين القرآن يشرح فيها نظريات الغربيين حول الموضوع، والتي تتمحور حول

---

(١) انظر: وجهان للقرآن؛ القرآن والمصحف، نويفرت: أنجليكا، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية. وانظر: القرآن بوصفه نصًّا من نصوص العصور القديمة المتأخرة، نويفرت: أنجليكا، ترجمة: الحاكيمي: بدر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٣ يناير ٢٠١٩م.

(٢) انظر: مريم وعيسى موازنة الآباء التوراتيين؛ قراءة جديدة لسورة مريم في ضوء سورة آل عمران الآيات من ١-٦٢، نويفرت: أنجليكا، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية، على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/58/.

(٣) نيكولاي سيناي Nicolai Sinai: باحث ألماني، وهو أستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية، معهد الدراسات الشرقية، جامعة أكسفورد، وزميل كلية بمبروك - أكسفورد، حصل على الدكتوراه من جامعة برلين الحرة ٢٠٠٧، التحق بكلية بمبروك في يناير كانون الثاني عام ٢٠١١، ومنذ ١/ ٢٠١١ هو محاضر جامعي، وهو باحث، أكاديمية برلين - براندنبورغ للعلوم والإنسانيات كوربوس Coranicum، عنده =

تطوّر النصّ القرآني وعدم استقراره حتى تدوينه، معتمدين على نصوص وروايات يؤولونها حسب فهمهم، وفي مناقشته لتلك النظريات لا يخرج عن اعتبار القرآن نصًّا تاريخيًّا مَرّ بمراحل قبل استقراره وتدوينه، وهذا ما أكده في أكثر من دراسة له[1].

ج. دراسات جون وانسبرو:

وهو باحث أمريكي[2]، حاول في دراساته إثبات أنَّ القرآن قد تطوَّر بشكلٍ تدريجي خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين، وادّعى أن التراث الإسلامي عبارة عن رواية دينية لاهوتية تراثية ذات طابع تبشيري لنشأة دين معيّن، وأصوله تمَّ اختراعُها لاحقًا ثمَّ تخيُّلها وهي تحدث في الماضي. وقد نشر نظريته التي

=

اهتمام بتفسير القرآن والتأويل الديني والفلسفة واللاهوت في العالم الإسلامي. انظر: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، على الرابط:

https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2346

(١) انظر: متى أصبح القرآن نصًّا مغلقًا، سيناي: نيكولاي، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية، على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/31/.

(٢) جون وانسبرو John Wansbrough: أمريكي، من مواليد ١٩ فبراير ١٩٢٨، توفي ١٠ يونيو ٢٠٠٢ في فرنسا، عمل في جامعة لندن كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، واشتهر بانتقاده لروايات بدايات الإسلام وحاول تطوير نسخة بديلة ذات مصداقية تاريخية أكثر حسب زعمه عن أصل الإسلام، أسس ما يسمى بالمدرسة (التنقيحية) للدراسات الإسلامية. انظر: موقع ويكيبيديا، على الرابط:

https://cutt.us/ECg1l

تدّعي أن القرآن لم يُنْتَج في مكة، وأنه كان نتاج نقاشات ومحاورات بين الفِرَق والطوائف اليهودية والمسيحية التي كانت تعيش في سوريا والأردن وفلسطين والعراق.[١]

واللافت أنّ وانسبرو انتقد مناهج المستشرقين وأسّس لما عُرف لاحقًا بمدرسة (المراجعين) أو (التنقيحيين)، التي حظيت باهتمامٍ كبيرٍ في الأوساط الأكاديمية الغربية، وكان له طلابه ومَن تابع نهجه البحثي حتى اليوم[٢].

بالطبع، هناك دراسات كثيرة أخرى معاصرة لباحثين ومستشرقين معاصرين آخرين، وكلها تتشابه في مناهجها وطرق بحثها، رغم افتراقها في استخدام تلك الطرق، التي تركز على تاريخ النصّ وتطوراته ومتعلّقاته اللغوية والتاريخية والثقافية، وهي دراسات تجد اهتمامًا كبيرًا من الباحثين العرب والمسلمين، وبعضهم يعدّها قمة ما وصل إليه العلم البحثي في الدراسات

(١) انظر: الدراسات القرآنية؛ مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدّسة لجون وانسبرو، كيرستين: كارول، ترجمة: مسعد: هند، مركز تفسير للدراسات القرآنية، على الرابط: https://cutt.us/mWwWu

(٢) انظر: المراجعون الجدد؛ مدرسة استشراقية جديدة، السالمي: عبد الرحمن، موقع مقالات في التاريخ، ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٢، على الرابط:
http://historyinarabic.blogspot.com/2012/10/blog-post_6050.html

القرآنية، رغم ما يعتريها من خللٍ منهجي وعلمي أشار إليه كثيرٌ من الباحثين[1]، بل هو -في جانب مهم منه- خلل أخلاقي أيضًا؛ لما يحتويه مِن ترفُّع وبعدٍ عن محاولة الفهم الصحيح لمضمون النصّ القرآني وتأثيراته الاجتماعية الراسخة.

(١) انظر: تاريخ القرآن؛ لماذا لا نحرز تقدمًا، فيلد: شتيفان، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية، على هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/7/. وانظر: جوانب من الدراسات القرآنية الحديثة والمعاصرة في الغرب، السيد: رضوان، مجلة التسامح، العدد ١٧، شتاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

خاتمة:

إذا كان الفكر الغربي قد اختار منهجه لدراسة القرآن الكريم نتيجة عوامل متعدّدة، ولتحقيق أهداف معيّنة، فما بال الباحثين العرب والمسلمين؟! إن ما يُؤْسَف له وقوع الباحثين العرب والمسلمين تحت تأثير الأسْرِ المصطلحي والبحثي الغربي، وتبنِّي مناهج المستشرقين والباحثين الغربيين في الدراسات القرآنية؛ فقد كثر الحديث عن مناهج جديدة لقراءة النصّ القرآني، تمجّد المناهج الغربية، متغاضية عن قصورها وعدم صلاحيتها لدراسة القرآن. وبحجّة الحرية الفكرية وكسر قيود البحث والنظر، ومحاربة التطرّف والجمود؛ ظهرت دراسات وأبحاث تتعامل مع القرآن كتعامل الغربيين معه، وراحت تستخدم مصطلحات الغربيين وعباراتهم، وتلبسها لبوس العلم والتفوق المعرفي، مستخدمة خطاب الاستعلاء الثقافي، مدّعية أنها لا ترمي إلى إنكار النبوّة والقرآن الموحى به من الله، لكنها تسعى إلى فهمه وفتح آفاق جديدة لدراسته. ولا أدري أيّ آفاق يفتحها تقليد أعمى، يتجاهل المعطيات الدينية، والإيمان الغيبي، والوحي الرباني، ليمجد فكرًا غربيًّا، يعيش أزماته الفكرية التي انعكست على مناحي حياته، وحياة الأمم المستلبة الخاضعة لنماذجه المعرفية والإدراكية[1].

(١) انظر: الأزمة الفكرية العالمية؛ نحو نموذج معرفي قرآني بديل، صديقي: عليّ، موقع الضياء، على الرابط: https://cutt.us/RZzQ7

ومن الملاحَظ أن الجامعات العربية والإسلامية التي تخرِّج الباحثين والمشتغلين بالدراسات القرآنية، لم تستطع تطوير مناهج العلماء المسلمين القديمة التي أسّسوها لدراسة القرآن، لكنها كرّرتها أو عرضتها عرضًا تاريخيًّا ومقارنًا في أحسن الأحوال، وعندما أرادت بعض الجامعات وبعض الباحثين والدارسين التطوير والتحديث لم يكن دافعهم لذلك الرغبة في فهم أعمق للقرآن، ولا التوصّل لنتائج جديدة تخدم الفهم الإنساني لكتاب الله واكتشاف كنوزه ومعارفه، ذلك أن الدافع الأساس كان في أحسن أحواله تقليدًا سطحيًّا، فاتجهوا إلى مناهج الغرب المستخدمة في علومهم الاجتماعية والإنسانية والتاريخية، وراح أولئك الباحثون يشرحون تلك المناهج وفوائدها وعلميتها، مستخدمين مصطلحاتها ومرجعياتها الفكرية والبحثية بانبهار، وانسحاق معرفي، غفل عمّا فيها من قصور ولا موضوعية، وفي حال انتباههم لذلك لجؤوا إلى الترقيع والتعمية والتبرير. وصار كثير من المشرفين على رسائل جامعية تخصّ القرآن ودراساته لا يقبلونها ما لم تتزين بمراجع استشراقية بلغات أجنبية حتى في حال وجود مراجع عربية وإسلامية تفي بحاجة البحث المطروق[1].

(١) ذكر الدكتور مازن مطبقاني أن محاضرًا في برنامج الماجستير في التاريخ في جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية كان يصرّ على أن أيّ بحث في التاريخ العربي الحديث يجب أن يزين بمراجع استشراقية، وحين قدم له الدكتور مازن بحثًا ليس فيه مراجع أجنبية أصرّ على إضافة بعضها للبحث. انظر: هل انتهى الاستشراق حقًّا؟ د. مطبقاني: مازن، ص ٢٩٣.

إنّ تحيّز هؤلاء الباحثين للنموذج الغربي في البحث عامة، وفي بحوث القرآن خاصة؛ أوقعهم في مأزق كبير، ذلك أنهم بعيدون عن فهم مرتكزات ذلك النموذج الغربي وتطوراته الفكرية، وبالتالي فهم بعيدون عن فهم وهضم نتاج ذلك النموذج الغربي من مصطلحات ومناهج بحث؛ لأنهم تلقفوا ذلك جاهزًا، ولم يستوعبوا تراكماته التاريخية والفكرية ومعانيه وأهدافه، وهو ما جعلهم منشغلين في تفسير مصطلحاته وترجمتها، وشرح مراميه وتطلعاته وتطويعها، مكتفين بالتخمين والاستقراء السطحي، دون أن يستطيعوا استخدام ذلك النموذج المعرفي الذي غرقوا في مصطلحاته وتحيزاته في أبحاث خاصة بهم تَسْلَم من التقليد، وتجرؤ على نقد نتائج المنهج الغربي ومسلّماته[1].

لقد انبهر المفكرون والباحثون العرب والمسلمون بالطرق البحثية الاستشراقية بثوبها العلمي البرّاق، الذي لا يقف عند حدود، ولا يميز بين نصّ وآخر، فالمادية الغربية التي أنكرت الإله والنبوّات والوحي الإلهي، اعتبرت الوحي والكتب السماوية منتجات بشرية قابلة للدرس والنظر. ولم تتعامل تلك المادية مع احتمالات أخرى قد تُرجِع النصّ المقدّس إلى الذات الإلهية، مما

(١) انظر: إشكالية التحيز؛ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المسيري: عبد الوهاب، المقدمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية، ص٩، فيرجينيا، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

جعل دراساتها قاصرة، حيث لم تستطع إيجاد منهج علمي قادر على التعامل مع النصّ المقدّس بدلالاته ومقاصده ومعانيه، دون إنكار مصدره الإلهي. كما لم تستطع التفريق بين المنتج الثقافي الذي ظهر نتيجة تفاعلات بشرية وبين النص الإلهي الذي خاطب الناس بما يفهمونه وبما يقترب من عقولهم وإدراكهم، وتجاهلت تجاهلًا تامًّا التحدي القرآني على الإتيان بمثل هذا القرآن أو بما يُماثل بعض آياته، ليس بنظمه اللغوي البياني فقط، بل بسياقه وترتيبه وخصائصه ودلالاته وتأثيراته ومعانيه. هذا التحدي الباقي على مَرّ العصور يعرّي القصور المنهجي عند هؤلاء المستشرقين ومَن اتبعهم وانبهر بهم من المفكرين العرب والمسلمين؛ لأنهم اقتصروا في دراساتهم على الجانب السهل والسطحي، عندما قرروا بشرية مصدر القرآن، وراحوا يبحثون عن تاريخه وتطوراته وتفاعلاته، بطريقة تخمينية قاصرة عملت على تحجيم النصّ بحجة إسقاط تعاليه، وتجاهلت دلالاته بحجة قراءته قراءة عقلية بعيدة عن التأثر الإيماني، واكتفت بقراءات تجزيئية مبتسرة، تغفل أبعادًا أرحب وأعمق وأوضح، وتُنْطِق الآيات بما ليس فيها بحجة وضعها في سياقها الزماني والمكاني[1]، مبتعدة عن فطرة الإيمان وسموّ التنزيل، تحت مسمى البحث العلمي الرصين. وسبحان الله

(١) انظر كمثال على تلك الدراسات ما قدّمه (محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد) في مجال قراءة النصّ القرآني. وقد فصّلت الحديث عن دراساتهما في هذا المجال في كتابي: (نقد منهج نولدكه في كتابه تاريخ القرآن)، وهو كتاب ما زال قيد الطبع.

الذي قال في كتابه العزيز: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ... ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

ولعلّ من المهمّات الملحّة اليوم أمام الباحثين الجادين العملَ على تطوير منهج بحثي لدراسة القرآن يستطيع تلبية المتطلبات العلمية الحالية، ويكون قادرًا على الإجابة عن الأسئلة الكبرى المطروحة، وهو ما سنحاول البحث فيه إن شاء الله.

مراجع الدراسة:

أولًا: الكتب:

١. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط١، ٢٠٠٣م.

٢. أبي نادر: نايلة، التراث والمنهج بين أركون والجابري، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٣. إدريس: محمد جلاء، مناهج البحث العلمي: نظريًّا وتطبيقيًّا، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ط١، ١٩٩٨.

٤. آر دون: بول، دعاية أوقاتنا، ترجمة وحيد: دجلة، مجلة المحرر، السنة ١٥، العدد ٢٥٠، ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

٥. بافقيه: محمد عبد القادر، المستشرقون وآثار اليمن، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦. بدوي: عبد الرحمن، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٩م.

٧. بدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٨. بدوي: عبد الرحمن، سيرة حياتي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.

٩. بدوي: عبد الرحمن، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٤٠م.

١٠. البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١. بني عامر: محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقرآن الكريم، إربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

١٢. بهاء الدين: محمد، المستشرقون والحديث النبوي، عمان، دار النفائس ودار الفجر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٣. بهداد: علي، الرحالة المتأخرون الاستشراق في عصر التفكك الاستعماري، ترجمة: أبو الهيجاء: ناصر مصطفى، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٤. الجبري: محمد عبد المتعال، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٥. الجبوري: يحيى وهيب، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.

١٦. الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧. حسن: محمد خليفة، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، بحث منشور على الإنترنت، نسخة إلكترونية.

١٨. حمادة: محمد ماهر، رحلة الكتاب العربي إلى الغرب فكرًا ومادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٩. الخربوطلي: علي حسني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٨م.

٢٠. درويش: أحمد، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٧م.

٢١. رضا: أحمد، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٢٢. رضوان: عمر بن إبراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، الرياض، دار طيبة، ط١.

٢٣. زقزوق: محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤. زكريا: هاشم، المستشرقون والإسلام، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب العشرون، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٥. السامرائي: قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض، دار الرفاعي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٦. الساموك: سعدون، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٧. السايح: أحمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٨. السباعي: مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، بيروت، دار الوراق - المكتب الإسلامي، ط١.

٢٩. سعيد: إدوارد، الاستشراق، ترجمة: عناني: محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٠. سمايلوفيتش: أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٨١م.

٣١. سيناي: نيكولاي، متى أصبح القرآن نصًّا مغلقًا، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٣٢. الصغير: محمد حسين علي، المستشرقون والدراسات القرآنية، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٣. الطهطاوي: محمد عزت إسماعيل، التبشير والاستشراق أحقاد وحملات، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٤. العالم: عمر لطفي، المستشرقون والقرآن، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط١، ١٩٩١م.

٣٥. العاني: عبد القهار داود عبد الله، الاستشراق والدراسات الإسلامية، عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦. عثمان: حسن، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ط٨.

٣٧. عزوزي: حسن، آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، فاس، مطبعة آنفو، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٨. العقيقي: نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦.

٣٩. عمايرة: إسماعيل أحمد، بحوث في الاستشراق واللغة، عمان، مؤسسة الرسالة، دار البشير، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٠. عوض: إبراهيم، المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤١. عوض: أحمد حافظ، نابليون بونابرت في مصر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م.

٤٢. فرّوخ: عمر، والخالدي: مصطفى، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، صيدا، المكتبة العصرية، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٣. فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

٤٤. فوك: يوهان، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: العالم: عمر لطفي، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠١.

٤٥. فيلد: شتيفان، تاريخ القرآن لماذا لا نحرز تقدمًا، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٤٦. القاضي: عبد الفتاح عبد الغني، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٤٧. ماضي: محمود، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، الإسكندرية، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٨. مجموعة مؤلفين: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٩٨٥م.

٤٩. مجموعة مؤلفين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا فيه في الدراسات العربية، جمعها ورتبها: المنجد: صلاح الدين، دار الكتاب الجديد، بيروت، مقال: ليتمان: اينّو، (تيودور نولدكه)، ترجمة: حشيشو: محمد، ط١، ١٩٧٨.

٥٠. محمد بن سباع، تحولات الفينومنولوجيا المعاصرة، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٥.

٥١. محمد: إسماعيل علي: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٢. مرشو: غريغوار، أيديولوجيا الحداثة بين المثاقفة والفصام الحضاري، دمشق، دار الأهالي، ٢٠٠٠م.

٥٣. مرشو: غريغوار، مقدمات الاستتباع، هيرندن فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي ١٨، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٦.

٥٤. المسيري: عبد الوهاب، إشكالية التحيز؛ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المقدمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المنهجية الإسلامية ٩، فيرجينيا، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٥. معلوف: أمين، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة: دمشقية: عفيف، بيروت، دار الفارابي، ط٢، ١٩٩٨م.

٥٦. مقبول: إدريس، الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في رؤية إسلامية، ملف لبحث منشور على الإنترنت، ١.

٥٧. منصور: خيري، الاستشراق والوعي السالب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.

٥٨. مواريه: جوزيف ماري، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة: صبحي: كاميليا، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.

٥٩. النبهان: محمد فاروق، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٦٠. النشمي: عجيل جاسم، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦١. نصري: أحمد، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، الرباط، دار القلم، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٢. النملة: علي بن إبراهيم الحمد، الاستشراق والدراسات الإسلامية، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٣. النملة: علي بن إبراهيم الحمد، المستشرقون والتنصير، ط١، د.ت.

٦٤. نويفرت: أنجليكا، الدراسات القرآنية والفيلولوجي التاريخي النقدي، ترجمة: عبد الفتاح: محمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠١٤.

٦٥. نويفرت: أنجليكا، وجهان للقرآن القرآن والمصحف، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٦٦. نويفرت: أنجليكا، مريم وعيسى موازنة الآباء التوراتيين قراءة جديدة لسورة مريم في ضوء سورة آل عمران الآيات من ١-٦٢، ترجمة: صبري: حسام، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٦٧. نويفرت: أنجليكا، القرآن بوصفه نصًّا من نصوص العصور القديمة المتأخرة، ترجمة: الحاكيمي: بدر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٣/ يناير/ ٢٠١٩م.

٦٨. يعقوب: حلمي، النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية.

ثانيًا: مجلات:

١. الأشقر: جلبير، الاستشراق معكوسًا تيارات ما بعد العام ١٩٧٩ في الدراسات الإسلامية الفرنسية، ترجمة: إدريس: سماح، مجلة الآداب، بيروت، العدد المزدوج ١٠ و١١، ٢٠٠٨.

٢. باومان: باربارا وأولبرله: بريجيتا، عصور الأدب الألماني تحولات الواقع ومسارات التجديد، ترجمة: هبة الشريف، الكويت، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٨، ذو القعدة ١٤٢٢هـ/ فبراير ٢٠٠٢م.

٣. الحيدري: زهير يوسف عليوي، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، المجلد الثالث، العدد ٣، أيلول ٢٠١٠.

٤. خضير: صلاح الدين حسين، الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة نقد وتحليل، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العراق، جامعة تكريت، المجلد الثالث، العدد العاشر، ذو الحجة ١٤٣٢هـ/ تشرين الثاني ٢٠١١م.

٥. مجلة البحوث الإسلامية: انتشار ترجمات معاني القرآن الكريم في مشرق العالم ومغربه، العدد ٣٠، ربيع الأول جمادى الثانية ١٤١١هـ.

٦. الديب: عبد العظيم، المنهج عند المستشرقين، الدوحة، حوليات كلية الشريعة، عدد ٧، ١٤٠٩هـ.

٧. ربابعة: موسى سامح، الأنواع الأدبية والشعر الجاهلي دراسات بعض المستشرقين الألمان، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد الحادي عشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٨. الرفاعي: عبد الجبار، موجز تاريخ الطباعة، مجلة تراثنا، السنة الثامنة، العددان ٣٢، ٣٣؛ رجب، ذو الحجّة، ١٤١٣هـ.

٩. السيد: رضوان، جوانب من الدراسات القرآنية الحديثة والمعاصرة في الغرب، مجلة التسامح، العدد ١٧، شتاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠. العلوي: جعفر، الاستشراق والعبور إلى التاريخانية، مجلة البصائر، حوزة القائم، السعودية، السنة ١٩، العدد ٤٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١١. عياد: محمد كامل، صفحات من تاريخ الاستشراق، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، المجلد الثالث والأربعون، الجزء الثالث، يناير/ كانون الثاني ١٩٦٨م- رمضان ١٣٨٧هـ.

١٢. قاسم: عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، العدد ١٤٩، الكويت، مايو/ أيار ١٩٩٠.

١٣. مراد: بركات محمد، الاستشراق بين الرؤية الموضوعية والواقع، مجلة رؤى إستراتيجية، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، المجلد الأول، العدد ٢، مارس ٢٠١٣م.

١٤. المشهداني: ياسر، الهند في دراسات المستشرقين، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٧، العدد ٢، لسنة ٢٠١٠م.

١٥. مطبقاني: مازن، المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ١٨، العدد ٥٢، ٢٠٠٣.

١٦. مطبقاني: مازن، هل انتهى الاستشراق حقًّا؟ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ١٥، العدد ٤٣، ٢٠٠٠م.

١٧. المطوري: محمد سعدون، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية، مجلة دراسات استشراقية، العدد الثالث، شتاء ٢٠١٥م.

١٨. يوسف: ظافر، الاستشراق الألماني إلى أين؛ حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة ١٧، العدد ٦٨، ١٩٩٧.

ثالثا: رسائل جامعية:

١. الزويني: عبد الحسن عباس حسن الجمل، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان؛ العربية أنموذجًا، بحث من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢. سويسي: المحسن بن علي بن صالح، مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها، تكوينها، أهدافها. جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، قسم الاستشراق، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣. الطريحي: سحر جاسم عبد المنعم، الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف الدكتور محمد حسين علي الصغير، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

رابعًا: إنترنت:

١. بيكر: كولين .ف، مجموعة المخطوطات العربية في المكتبة البريطانية، مكتبة قطر الرقمية، على الرابط: http://goo.gl/cGnIwL.

٢. خروبات: محمد، مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال تاريخ القرآن لنولدكه، بحث مقدّم للمشاركة في المؤتمر العلمي العالمي الذي عقده معهد دراسات المصاحف والقراءات ما بين ١٠ إلى ١٢ يونيو/ حزيران ٢٠١١م، نواكشوط، موريتانيا. منشور على الرابط:

http://vb.tafsir.net/tafsir26940/#.Vy3OWXqx7aI

٣. رشواني: سامر، مشروع الموسوعة القرآنية الألمانية: عرض وتعريف، الملتقى الفكري للإبداع، على الرابط:

http://almultaka.org/site.php?id=946

٤. زكيتش: أدمير، إغفال الدور التاريخي للدكتور أحمد سمايلوفيتش، شبكة الألوكة، رابط:

http://www.alukah.net/culture/0/10179/

٥. السالمي: عبد الرحمن، المراجعون الجدد مدرسة استشراقية جديدة، موقع مقالات في التاريخ، ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٢، على الرابط:

٦.

http://historyinarabic.blogspot.com/2012/10/blog-post_6050.html

٧. صديقي: علي، الأزمة الفكرية العالمية نحو نموذج معرفي قرآني بديل، موقع الضياء، على الرابط:

https://cutt.us/RZzQ7

٨. العلوي: أحمد بابانا، المستشرقون والدراسات القرآنية، بحث منشور على الإنترنت، مجلة المثقف، العدد ٢٩٤٠، الثلاثاء ٣٠/ ٩/ ٢٠١٤م، على الرابط:

http://almothaqaf.com/index.php/derasat/885107.html

٩. كيرستين: كارول، الدراسات القرآنية: مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدّسة لجون وانسبرو، ترجمة: مسعد: هند، مركز تفسير للدراسات القرآنية، على الرابط:

https://cutt.us/mWwWu

١٠. مركز تفسير للدراسات القرآنية، على الرابط:

https://tafsir.net/translations/author/3426

١١. المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، على الرابط:

https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2346

١٢. مطبقاني: مازن، المدارس الاستشراقية، المدرسة الإنجليزية، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، على الرابط:

http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=35&RPID=35&LID=2